

الـ١٠ـجـمـيعـة

الفرسـةـ الـثـالـثـةـ عـشـرـةـ

تصدر كل شهرين عن
الديوانالأميري - مكتب الشهيد

دولة الكويت

الهوية في للطور

مجلة دورية تعنى بتخليد شهداء الكويت وتهتم بالقضايا الوطنية والخليجية، وتهدف إلى تعميق الانتماء الوطني وترسيخه، ان الهوية ضرورة حياة وضرورة وجود والإلتزام حولها عنصر بقاء وأمان لهذا الوطن لأنها الحبل السري الذي ربط بين الشهيد وأرضه ومن أجلها قدم نفسه ودمه ليخلد في سجل الشرف، ان الهوية كما نراها في المجلة مشروعًا طموحًا ومتطوراً يتعلق بالمستقبل أكثر من تعلقه بالماضي لأنها في النهاية ما يجمعنا تحت مظلته فهي العنصر الحاسم فس صراعنا مع من لا يريدون لنا أن تكون.

المراسلات

باسم رئيس التحرير - مكتب الشهيد

البروموك

ص.ب: ٢٨٧١٧ الصفاحة ١٣١٥٨

دولة الكويت

ت: ٥٣٤١٦٥٧ - ٥٣٤١٥٦٩

فاكس: ٥٣٢١١٠٥

المشرف العام

د. ابراهيم محمد الخليفي

رئيس التحرير

تركي أحمد الأنبعي

مدير التحرير

فايزة مانع المانع

سكرتيرة التحرير

حمدية خلف

أسرة التحرير

ضاحي الضاحي مصطفى يونس

خطوط

عبدالله ابو جيش

تصميم واخراج

خالد نمش النمش

فهرس الغرسة

• بصمتنا

٢ فايزة مانع المانع في موضع القلب

٤ حمديه خلف الشهيد سعاد الحسن • السور الرابع

٧ عبدالله خلف الشهادة والشهداء • شهداء الإسلام

١٠ سلوى المغربي الكوفية عبر التاريخ • تراث

١٣ على المسعودي رؤيا الشهادة • تحقيق

١٩ عبدالكريم المقداد يوسف العظمة • من شهداء العروبة

٢٢ جنة القريني (رسوم عواطف الشطي) سماوة المني • شعر

٢٤ فالح الفضلي البناء خالد فهد الرباح • السور الأول

٢٨ مصطفى سليمان الأرض.. الهوية • مقال

٣١ أحمد بن محارب الظفيري عبدالله بن عبد اللطيف العثمان • علم من الكويت

٣٥ فؤاد حبيب جان دارك • من رموز الحرية في العالم

٣٨ عبد الرحمن السعيدان التعليم زمان • سوالف بودعير

بِصَمْتَنَا

في .. موضع القلب

يُقْلِمْ : فَائِزَ الْمَانِعُ لِلْمَانِعِ

مُدِيرَةُ التحرير

الله لا يحيى بـ دُرْجَاتٍ تَضَعِيفَةٍ .. ولا قَوْةٍ بـ سَلاَحٍ .. ولا عَزَّةٍ وَكَارَمَةٍ بـ دُونَ أَرضٍ
القَاعِدَةُ الْمُتَّيَّةُ لِحَيَاةِ الْأَوْطَانِ وَاسْتِمرَارِهَا .. وَحَوَادِثُ التَّارِيخِ دَرْسٌ حُيُّ يُؤْكِدُ
هَذِهِ الْقَاعِدَةِ ... وَبِحَجْمِ الدَّمِ وَالْإِيمَانِ يَكُونُ النَّصْرُ .. وَبِمَتَدِ الدَّلَائِلِ وَالْعَرْزِ
تَفَارِخُ الْأَمَمِ وَيَظْلِمُ سُبْلُ الشَّهَدَاءِ وَثَلَقَ شَرْفُ مَمْهُورَةِ الدَّمِ .. مَعَلَّقَةٌ
عَلَى جَدَارِ الْقَلْبِ .. تَغْذِيَ الْهَمَمَ وَالْأَرْوَاحَ لِلْمَزِيدِ مِنَ الْعَطَاءِ ...
وَيَبْقَى فَعْلُ الْأَسْتِشَاهَادِ التَّعبِيرُ الْوَحِيدُ الصَّادِقُ وَالْدِيقُ عَنِ الْاِنْتِهَا وَالْحُبُّ .. عَنِ
الْأَيَّامِ الْمُطْلُقِ الْعَمِيقِ ...

نَوْلُهُمْ الْبَرْقُ فَاهْنَازُوهُ وَفَهْرُوْدُ
عَنْرُ الْحَبْبِ بَذْلِي (الله وَالبَسْر)

نَوْلُهُمْ الْبَرْقُ فَاهْنَازُوهُ (غَنْبَر)
خَفْرُ الْمَسْمَهُ عَوْدُ وَلَادُور^①

وَلِلْأَسْتِشَاهَادِ مَنْزِلَةُ رَفِيعَةٍ، يَسْعَى لَهَا ذُوو الْفَقْوَسِ الْكَبِيرَةِ وَالْهَمَمِ الْعَالِيَّةِ، فَقَدْسُئَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِّي أَبْخَرَهُ أَفْضَلُ، قَالَ (مَنْ عَقِرَ جَوَادَهُ وَأَهْرَقَ دَمَهُ).

فَالْتَّضَعِيفَةُ بِالنَّفْسِ خَلَاصَةُ الْحُبُّ فِي مَوَاجِهَةِ الْمَوْتِ .. وَإِذَا كَانَ دِينُنَا الْحَنِيفُ قَدَّ
وَضَعَ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظَلَالِ السَّيْوَفِ ... فَيَافُوزُ الشَّهَدَاءُ، وَمَا ابْتَلَوْنَا إِذْنَ الْإِلَيْكِ فِينَا
الله بِشَهَدَاءِ تَفَارِخِهِمْ .. وَنَخْلَدُ ذِكْرَهُمْ، شَاتَّا شَانَ الْأَمَمِ الْمَكَانِيَّةَ الْمُجَاهِدَةَ
إِلَيْنَا ثُغَقَّى بِرْمُوزَهَا وَبِطُولَاتِ رِجَالِهَا ... عَنْ أَبِي بَنْ كَبَّ قَالَ: الشَّهَدَاءُ فِي قَبَابِ
مِنْ رِيَاضِ بَنَاءِ الْجَنَّةِ يَبْعَثُ لَهُمْ حُوتٌ وَثُورٌ يَعْرِكُانِ، فَيَلْهُونَ بِهِمَا، فَإِذَا أَشْتَهُوا الْغَدَاءَ،

عَقَرَ أَحَدُهَا صَاحِبَهُ فَأَكَلُوا مِنْ لَحْمِهِ . يَجِدُونَ فِي لَحْمِهِ طَعْمَ كُلِّ طَعْمٍ فِي الْجَنَّةِ
وَفِي لَحْمِ الْحَوْتِ طَعْمَ كُلِّ شَرَابٍ^⑤

وَفِي تَارِيَخِ الْإِسْلَامِيِّ صَفَحَاتٌ نَاصِعَةُ الْبَيَاضِ لِرِجَالٍ تَسَاوَى عِنْدَهُمُ الْمَوْتُ
وَالْحَيَاةُ، بَلْ رِجَالٌ أَشَرُّ الْمَوْتِ وَأَنْجَاهُو إِلَيْهِ مُخْتَارٌ ثُنَاعِينَ مُتَشَوَّقِينَ لِلْقَاءِ رَبِّهِمْ
وَمَا أَعْدَ لَهُمْ مِنْ نَعِيمٍ لَا يَعْيَنُ رَأْتُهُ وَلَا أَذْنُ سَمِعَتُهُ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ...
فَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ يَحْمِلُ رَأْيَ الرَّسُولِ ﷺ فِي مَعرِكَةِ
مُؤْتَةٍ . يَحْثُثُ نَفْسَهُ عَلَى النَّقْدِ وَالنَّزَالِ . وَكَانَ شَاعِرًا وَأَمِيرًا، فَكَانَ يَرِدُ فِي سَاحَةِ الْمَعرِكَةِ :

﴿فَمَنْ يَنقِسِي لِنَزْلَتْ لِتَرْلَنْ دُولَرْهَنْ﴾

﴿مَدِيْزِرْلَنْ دُولَرْهَنْ دُولَرْهَنْ؟﴾

﴿هَلْ دُونْ لَدَنْفَلْنَ فِي زَنْهَنْ؟﴾

وَاسْتَمْرَيْقَايِلْ حَتَّى اسْتَشِيدَ ... وَغَيْرَهُ كَثِيرُونَ رِجَالٌ تَمْنَوُ الشَّهَادَةَ وَسَعُوا إِلَيْهَا.

فَسَطَرُوا بِيَقِينِهِمْ وَصَلَّبُوهُمْ مَلَائِمَ لِلْفَدَاءِ سَتَضْلُّ خَالِدَهُ عَلَى مَرَّ الْعَصُورِ ...

وَشَتَانَ بَيْنَ شَعُوبِ تَصْهِيرِهَا الْمُحْنُ وَالشَّدَائِدِ وَتَوْحِدِهَا وَشَعُوبِ بِلَادِ تَارِيخٍ تَفَانِيرِ
بِهِ وَلَا رُؤُوزٌ تَفَنِّدُ بِهَا، وَكَمَا عَظَمَتِ الْتَضَيِّعَاتِ عَظَمَتِ الْأَمْمَ وَاشْتَدَ سَاعِدَهَا ...

يَقُولُ أَحَدُ الْمُفَكِّرِينَ «إِنَّ الْحَرَبَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْعَظِيمَةِ الْقَادِرَةِ عَلَى خَلْقِ الْمَحَلَّاتِ الْعَصِيَّةِ
عَلَى الذَّوَبَانِ الَّتِي تَشَدُّ النَّاسَ إِلَى بَعْضِهِمْ» .

وَيَقُولُ أَحَدُ الْقَادِرَةِ «إِنَّ مَوْتَ الْآلَافِ مِنْ شَعْبَنَا حَوْلَ وَطَنِنَتِنَا مِنْ مُحَمَّدِ الْعَابِ نَارِيَةٍ
وَضَرَبَ مِنَ الْحَيَاةِ وَانْشُودَهُ تَقْنَى فِي الْعَطْلِ وَلِيَالِي الصَّيْفِ إِلَى حَقِيقَةِ ثَابَتَهُ لِاِتَّقْبَلِ
الْمَسَاسِ». هَكَذَا فَعَلَ الإِرَادَةُ الْحَرَّةُ بِالشَّعُوبِ الَّتِي لَا تَرِيدُ أَنْ تَمُوتُ .

١- شعر سليمان العبيسي
٢- الشهيد مثوبة ومكانه ص ١٦٥

الشهيدة: سعاد علي حسين الحسن

لا حياة كريمة في وطن مغتصب



إعداد: حمديه خلف

(من كتاب: حيثيات الاستشهاد)

تساءلت سعاد حسين حين فوجئت باحتلال الوطن: ماذا تعني حياتنا في وطن مغتصب؟ كانت ترى جنود الاحتلال يقتادون الأبراء إلى سجون الأسردون سبب سوى حبهم للكويت وارتباطهم بقيادتها الشرعية، فيزداد تعلقها بالكويت وبالحرية.

بدأت رحلة العذاب في حياة سعاد يوم اقتياد زوجها من الطريق العام إلى الأسر، بينما كان ذاهباً ليؤدي واجبه العسكري في صباح ذلك الخميس المشؤوم (يوم الغزو)، وظلت تنتظر عودته كما اعتادت منذ زواجهما منه في مارس 1989، ولكن للأسف لم يعد، وظللت تعايش القلق إلى أن علمت بنباء أسره في سبتمبر، ومنذ ذلك التاريخ عرفت أن حرية الأوطان تنتزع انتزاعاً، فقررت المضي في مقاومة الاحتلال حتى التحرير.

بدأت الشهيدة — رحمة الله — بأن تطوعت للقيام بأعمال مدنية، تمثلت في العمل مع نساء الكويت الصامدات في توزيع المواد الغذائية للأسر المحتاجة وتوزيع الأموال، التي ترسلها الشرعية الكويتية من جهة للمواطنين الصامدين، وحين زارت زوجها الأسير في سجن الموصل في ديسمبر 1990 — ولم تكن تدرى أن هذه الزيارة ستكون الأولى والأخيرة له — نصحها الزوج حين علم برغبتها في الانضمام للمقاومة أن تنضم لمجموعة يقودها السيد / فهد الوقيان صديق زوجها، يطلق عليها اسم مجموعة الفيحاء، وقد تعاوانت مع هذه المجموعة في توزيع الأغذية والأموال، التي تسلّمها إليها المجموعة لتقوم بتوصيلها للمواطنين، إضافة إلى ذلك فقد انضمت الشهيدة — رحمة الله — إلى خلية (وفاء العامر) عن طريق مفيد مبارك، ولم تكن ترفض أبداً العمل مع أي مجموعة مقاومة لمقاومة الاحتلال.

كانت متحمسة للعمل الفدائي بكل الوسائل، وحين احتاجت خالية (وفاء العامر) إلى امرأة لاستئجار شاحنة بحجة نقل الأثاث من مكان إلى آخر (بينما تأخذ سائق الشاحنة إلى العنوان المطلوب، يسرع أفراد الخلية إلى نقل الشاحنة بعيداً لاستخدامها في عملية تفجير فدائية) تطوعت فوراً للعمل، بعد عرض اسمها على أفراد الخلية وموافقتهم على ذلك.

ولم تقتصر أعمال الشهيدة على الخدمات المدنية بل تعدتها إلى نقل السلاح دون خوف، حيث تعاونت مع الشهيدة وفاء العامر بنقل ثلاثة عشر مسدساً، أخذتها عن عيون جنود الاحتلال، ومررت بها في ذلك اليوم على أربع نقاط تفتيش، كما نقلت بالتعاون مع فهد القيان مادة T.N.T الشديدة الانفجار إلى مجموعة 25 فبراير، وتعاونت مع الشهيدة وفاء العامر في توفير ذخائر وعجائب لعمليات التفجير التي تقوم بها المجموعة، كما شاركت في عملية من أخطر عمليات نقل الأسلحة من منطقة الصباحية إلى أفراد المجموعة قبل وقت قصير من بداية وقت حظر التجول. ولم تكن سعاد لتقوم بكل ذلك لو لم يكن قلبها عامراً بحب الوطن، وتسلح بالجرأة والشجاعة. وشاركت سعاد مع وفاء العامر في نقل متفجرات، وضعت في علب الحلوى إلى داخل فندق السفير إنترناشيونال، وتم تسليمها إلى الشهيدين سامر أبو دقر وأشرف محمود رحمهما الله. ولاشك أن نجاحها في تأدية هذه المهام بجدارة شجاعها على الاستمرار في المقاومة، وزاد من حماسها للقيام بالمزيد من هذه العمليات ... وببدأ قلق الشهيدة يزداد قبل اعتقالها نتيجة لضغوط نفسية، تعرضت لها ومكائد من أشخاص، كانوا على خلاف معها، رغم عدم علمهم بأنها عضو في المقاومة، وزاد من قلقها تعرض والدتها لدسسة من إحدى النساء العراقيات بر رسالة مزيفة، أدت للقبض على الأم وأولادها بحجة أن الرسالة من زوج ابنتها الأسير، ولكن الرسالة كانت تحوي كلمات ضد طاغية العراق، وذلك لتدبير مكيدة للقبض على الشهيدة، وتم التحقيق مع الأم والأطفال في مخبر العدائية، ونقلوهم بعد ذلك إلى منزل الشهيدة في محاولة لاعتقالها، وبعد لحظات من وصول الأم والجنود للمنزل وصلت الشهيدة، وكانت بصحبة الشهيدة وفاء العامر، التي لاحظت إشارة الأم لابنتها بعدم دخول المنزل، بينما لم تلحظ الشهيدة سعاد ذلك، فدخلت، وفوجئت بوجودهم، بينما ذهب الشهيدة وفاء من فورها إلى منزلها. واستغل الضابط العراقي عدم اطلاع الشهيدة سعاد وكذلك الأم على مضمون الرسالة، وأفهمها أن الرسالة تحتوي على معلومات تقيد بقيامها بعمليات ضد الاحتلال، وقد أدى هذا الاستدراج إلى أن تعلق سعاد باستياء وغفوية: (الله يسامحك يا ياسر، دمرتنا معك). وبذلك وضع الجبناء أيديهم على وثيقة اعتراف بالاشتراك في أعمال المقاومة، وبدأت رحلة العذاب في المرحلة الأخيرة من حياتها، حيث اقتيدت لمخفر العدائية للتحقيق معها، ثم إلى قصر نايف، حيث كان مقر قيادة قوات الاحتلال ومعقل تعذيب.

في المعقل دس الجنود لها المخدر في الطعام، فلم تكن تعي ما تقول، واعترفت بأسماء بعض أقربائها كأفراد في المقاومة، ومنهم مكان منزل السيد / فهد القيان، لكن عناء الله كانت تحوطه، حيث لم يكن متواجداً في منزله، ورغم ذلك ادعت سلطات الاحتلال بأنها قد أفرج عنها، واصطحبها مجموعة من الجنود إلى المنزل لمراجعة المكالمات الهاتفية لديها واعتقال من يحضر لزيارتها، وطلب منها الاتصال بصديقتها وفاء العامر لتحضر لمنزلها، لكنها لم تقم بذلك، فزادت نقمتهم عليها، واقتادوها إلى سجن الأحداث، وأدركت أن نهايتها قد أوشكت، فقالت لوالدتها مودعة (لقد انتهى الأمر) وأوصتها بالمبيت عند جارتها عندما تبدأ عاصفة الصحراء. وأدركت الشهيدة بفطرتها وحسها الوطني أن الشهادة أصبحت قريبة جداً منها، وبدأت مرحلة تعذيبها، فزادت حالتها الصحية سوءاً واحتاجت لدواء التنفس، وقامت والدتها بإحضاره لها، لكنهم لم يسمحوا لها برؤية ابنتها... وقبل الاستشهاد بأيام سمحوا لها بالاتصال

بوالدتها إمعاناً في تعذيب الأم وزيادة لوعتها على معاناة ابنتها في المعقل وعلى فراقها، وبعد تعذيب مريض وفي يوم لم تشرق فيها الشمس حزناً على شبابها ووفاها بلدها قامت سلطات الاحتلال يوم 6/2/1991 بشنقها، وألقت جسدها الطاهر بالقرب من منزل أهلها، وكانت الأم قد ذهبت لشراء بعض حاجياتها، وحين عادت وجدت جمعاً من الشبان، يحيطون بالجثمان، فلم تفطن أنه لا بنتها الغالية، ودخلت منزلها، ولكنها تلقت صدمة كبيرة من خلال مكالمة هاتفية من والد سعاد، يطلب منها التأكد من الجثمان الذي علم أنه ألقى في الشارع، حين خرجت الأم المصودمة لتفعل، كانت صدمة لا يعرف عميقها إلا من كابدها، ومرت لحظات حزينة مازالت محفورة في القلب المكلوم، وكان لابد من نقل الجثمان إلى المستشفى. وبعد إصرار من السلطات على تشريح الجثة وعارضه أسرة الشهيدة، تم حصولهم على شهادة الوفاة دون تشريح، ودفن الجسد الغالي في التراب الذي ضحت من أجله، وانتهى الاحتلال إلى غير رجعة، وبقي اسم سعاد الحسن خالداً في جنات الفردوس عند ملوك مقتدر... رحمها الله رحمة واسعة، وأسكنها فسيح جناته.



الشهادة و الشهداء



بِقَلْمِ عَبْدِ الْلَّهِ خَلْفٍ

لأن الشهادة إحدى أكثر القيم سمواً، والشهداء أ Nigel بنى الدنيا وأكرم بنى البشر،
نحيي الشعوب الحية ذكرى شهدائها بكثير من التمجيل، وتعمل على أن يكون ذكرهم
حاضراً لافي اللوحات الجدارية والنصب التذكارية حسب، بل في مناهجها المدرسية وحياتها
اليومية، وهي تمضي على طريق بناء أوطانها وترسيخ هويتها.

ذهبك الى الموت راغباً لا راهباً، غاية رفيعة، تعكس فلسفة سامية، تعلو بك إلى ذروة المجد، ورحلة
روحية نابعة من العقيدة. وإنماك عليه دون خوف ولا وجح، وبنفس راضية مرضية، في الوقت الذي
يفر منه غيرك، ويغز ع عند ذكره، ولا يخوض في أمره نبلٌ مابعده نبل.

الشهادة ماضي راض إلى الموت من أجل الحياة، من أجل إثبات الحق في الدفاع عن الدين والأرض،
والوطن. لذا كان الجهاد في سبيل الله غاية وطلبًا، وبه نصر الله المجاهدين، وارتقت راية الإسلام بين
شعوب وأمم في أرجاء الأرض. وعندما نقول: (في الشهادة حياة) فإنما نلخص حقيقة أدركها الإنسانية
في كل زمان ومكان.

الشهيد هو الذي مهد الطريق لقومه أن يكونوا أحراراً، وهو الذي طهر أرضهم من الاغتصاب والاحتلال، وهكذا خلق من موته حياة لآخرين، والشهادة بعد ذلك انتصار القيم والمبادئ على إرادة الطاغوت، وانتصار دماء الشهداء على قوة الباطل وإن عظمت، والناس الأحرار الملتزمون بإيمانهم وعقيدتهم يعبرون إلى الموت عن طريق الحياة، فيما يعبر الشهيد إلى الحياة عن طريق الموت المقدس (الشهادة).

قال الشاعر:

حشا، فليس شهيد الحق مفتدا
ولاممات لمن في الحق محياه
وإن يكن قد مضى عنا، بصورةه
فإنه لم يزل حياً بمعناه

وعندما عقدت العزم على الكتابة عن الشهادة بحثت عن العديد من المراجع؛ فوجدت أبواباً وكتباً وبحوثاً متفرقة، وأهمها تلك الموسوعة الشاملة (الشهادة تأصيل لا استئصال)، وهي دراسة موسوعية وموضوعية معاصرة، للنظرية الاستشهادية في المنظور الإسلامي مؤلفها مكي قاسم البغدادي، وقد قدم لها العلامة السيد / محمد حسين فضل الله، وما جاء في تعريف الشهادة في ظاهر الكتاب هذه العبارة الدقيقة، التي تصور فعل الشهادة ومبرراته:

((أن تأتي إلى الموت في مستكن خفائه، فتقربع عليه بابه بقارع السؤال، وتدخل إليه قبل أن يدخل إليك، وتقتحم عليه معاقله لتكتشف عن مكنوناته وخفاءه، وتسرير غوره بمسابر البحث، لتميط اللثام عن بوارق الحق فيه، وتجلو لوابع اليقين في طواياه، ولتكشف من ثم أنه مجاز حق من مثوى الباطل والعناء، إلى مستقر الحق والبقاء، وسبيلك الأوحد لبلوغ الخلد، وبلغ الحياه)).

أما سماحة العالمة الشيخ محمد حسين فضل الله فيذكر في مقدمته هذه العبارات الدقيقة الثابتة: (التقى الموت _ الوعي _ في سر الشهيد بالحياة _ النامية _ فامتزجا معاً في وحدة رائعة، لا يدرك كُنهها إلا الله سبحانه، كما انطلق الألم لديه بالفرح، فإذا كان هناك صرخ في آلام الجسد، فهناك هتاف في فرح الروح).

الشهادة إذن رحلة إلى الحياة لإنسان اختار أن يدخل في كهف مجهول، ويتوغل في ظلماته، فيتحول قبساً من نار مضيئه، ينير الطريق لشعبه نحو الحرية.

وإن عدنا إلى فضيلة الشيخ محمد حسين فضل الله في موضع آخر من مقدمته نجد أنه يقول: (إن الشهيد هو نتيجة حالة سمو في الذات نحو الأعلى، في عملية انسلاخ من اللحم والدم، وانطلاق حركة في خط الرسالات، رسالة تتجسد، وملائكة تتأنس، الأمر الذي يؤهل للشهادة على جيله أو عصره، من خلال امتداد وعيه للرسالة...) ويقول الأستاذ حسن علي تاج في هذه الموسوعة: (الإسلام لا يعرف قتالاً ولا قتلاً إلا في سبيل الله تعالى. الإسلام لا يعرف القتال من أجل غنيمة أو السيطرة، أو المجد الشخصي...، لا يعرف القتال للاستيلاء على الأرض والسكان لإنشاء دولة أو أمة أو جنس، إنما يقاتل ويقتل المسلم في سبيل الله وحده لإعلاء كلمة الله في الأرض وتمكين منهجه المتكامل في الحياة).

الشهادة إذن حياة لاممات، بداية لانهاء، مذلاً انحسار، انطلاق لا انكفاء، وهي في النهاية كما قال المؤلف مكي قاسم البغدادي: (تأصيل لا استئصال) والشهادة جوهر مبتغاه، الوصول إلى إحدى غايتين : النصر أو الموت في سبيل الله عز وجل؛ حيث الشهادة ونيل الحرية أو السقوط دون ذلك في حومة الوغى، وهكذا هما النصر والشهادة، نتيجتان متعادلتان في الشرف الرفيع.

وتتجلى الصورة الضوئية الباهرة للشهادة في التصوير القرآني البديع في تكوين الحياة من الموت، قال تعالى (ولاتحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياه عند ربهم يرزقون * فرحين بما أتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين)، صدق الله العظيم (آل عمران 169 – 171).

هكذا هي الشهادة: تهب النفوس المؤمنة قوة ، وإرادة وعزّة، وترفعها من حب الدنيا، وحب النفس، إلى غاية أسمى، إلى إضاءة الطريق ليمضي عليها الآخرون آمنين أحراضاً، وتمهد السبيل لرفعة الوطن.

قال الشاعر :

ومانيل المطالب بالتعني
ولكن تؤخذ الدنيا غالبا

والشهيد شهاب يعلو في سماء الوطن، ويغقر به المتطلعون إلى ذكره، إلى اسمه ، وإلى إصراره وعزيمته لحمل راية الحق، إنه علو في دنياه وعلو في آخرته :

علو في الحياة وفي الممات
لعمرك تلك إحدى المكرمات

إنها حكمة الله وإرادته السامية في معنى الحياة والموت، الحياة الكريمة والموت الكريم.



لواجهة الحر والغبار ... ورمز للمنعة والعزة

((الكوفية)) عرباً... وفي التاريخ



بقلم : سلوى المغربي

يعتبر الزي أحد المعالم الشخصية الظاهرة للحضارة الإنسانية، وقد جمعت الأزياء عبر التاريخ بين وظيفتها التقليدية، وهي حماية الإنسان من عوامل الطبيعة ووظيفة لاحقة جمالية وقيمية.

وخطاء الرأس عنصر من عناصر زي كثير من الشعوب، وهو عند العرب (كوفية).
فما الكوفية، وما أصلها، وكيف أصبحت جزءاً من التقليد الشعبي لدينا؟

الكوفية لغة: منديل يلف به الرأس، وتقول العامة: (كفيه)، وقيل: إن اللفظة عربية، منسوبة إلى الكوفة، وقيل: إنها معرية عن (كوفا) الإيطالية ، ومعناها خطاء الرأس.
ولا نعتقد أن الكلمة معرية عن الإيطالية، فالكوفية موجودة في بلاد العرب قبل أن توجد إيطاليا أصلاً .

- طبيعة بلاد العرب فرضت الكوفية كجزء من الزي العربي العام.
- (بعمره الرأس تتميز أقدار الرجال من الأعراب).
- النقوش القديمة تبين أن الكوفية عربية منذ ما قبل الميلاد.
- سوق مملوكي خاص للكوفيات والطاقيات .

فضلاً عن أن جذر الكلمة والاشتقاقات منه تشير في العربية إلى الاستدارة من جهة، وإلى العز والمنعة من جهة أخرى.

فـ(الكوفان) مثلاً هي الرملة المستديرة، والعرب يطلقون لفظ الكوفان على الشيء المستدير أيًّا كان. وليس مصادفة أن تكون الكوفية في بلاد العرب أو بعض منها لاصقاً بالزي العام، فمعظم مساحة البلاد العربية صحراء، وقد خرجت الهجرات العربية من صحراء أيضاً، والغبار والحرارة أهم مميزات المناخ الصحراوي، فكان لا بد من غطاء للرأس ، يحمي من الحر اللاهب، ويحمر به الإنسان أنفه وعينيه من الغبار.

ارتبطت الكوفية منذ أقدم العصور التاريخية بالرجل العربي، فكانت الرمز الواضح للشخصية العربية، وما زالت تحتل هذه المكانة إلى الآن، فهي دليل على مكانة الرجل وهيئته بين الجماعة (في عمارة الرأس تتميز أقدار الرجال لدى الأعراب) وتتميز العرب عن كثير من الشعوب بكونهم، وهكذا قال دوزي زينهارت: إن أعراب الصحراء يتميزون بكونهم.

وتسرى الكثير من المخلفات المادية التي تم العثور عليها في حضارة وادي الراfeldin وحضارة وادي النيل إلى استخدام الرجل العربي منذ أقدم العصور لهذا النوع من لباس الرأس، فقد عثر على صورة منقوشة على قبر مصرى في بني حسن تمثل عرباً، وقد لفوا رؤوسهم بالكوفيات، وأمرؤها تحت أحناكم، وهذا يسمى عند السلف بالتحنك. وهناك نقش آخر يوضح انتهاء العرب للكوفية منذ ما قبل الميلاد، وقد وجد في جبل العرب، ويمثل رجلاً واقفاً بين أسددين، كما وجدت مثل هذه النقوش في الفن المصري والعراقي قديماً (نقش لرجل يضع فوق رأسه كوفية مثبتة بواسطة عقال) ويرجع البعض تاريخ هذه النقوش في الفن العراقي لعهد (جمدة نصر) ويعتقد بعض الباحثين بأن الرجل الواضح في النقش هو زعيم لقبيلة عربية بدوية، تعيش على حافة الصحراء، ونتيجة لظروف خاصة اندفعت هذه القبيلة نحو مصر، وأندمجت مع السكان الأصليين واستمر الرجل العربي متمسكاً بهذه الكوفية حتى بعد أن جاء الإسلام، وظلت جزءاً من زيه، الذي استمر عبر العصور التاريخية.

وظهرت لنا الكثير من النصوص التاريخية الإسلامية، والتي تشير إلى استخدام الرجل العربي المسلم للكوفية، حيث يوضح الكرمي ذلك بقوله (إن النبي — صلى الله عليه وسلم — ركب حماراً، وتحته قطيفة وأردف أسامة، وهو يعود سعد بن عبادة، وذلك قبل موقعة بدر، فلما غشيت المجلس لجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه، ثم قال لا تغبروا ...) (ويرى الكرمي بأن قول الرواية : — (خمر عبد الله بن أبي أنفه دليل على أنه كان على رأسه (الصماد) أي الكوفية، حيث استطاع أن يخمر أنفه، كما يفعل من يلبس الكوفية فإنه يخمر أنفه إذا قابله غبار).

هذه الطريقة في لبس الكوفية ماهي إلا طريقة اللثمة، حيث يخفى بها الرجل ملامح وجهه في حالات البرد الشديد أو يحمي وجهه من الغبار، وقد انتشرت قديماً في الكويت.

ولو انتقلنا إلى زي المماليك لرأينا أن العاديين منهم كانوا يرتدون في أثناء الاحتفالات "الكوفي القدس والملاطيط"، ولم يقتصر استخدام الكوفيات على الرجال فقط، بل شاركت النساء في هذا الزي إذ كانت الفتيات يلبسن بدلاً من الحجاب (الطراقي والكوفي) وحتى الصبيان شاركوا بارتداء هذا اللباس. وقد اهتم المماليك كثيراً بهذا النوع من ألبسة الرأس، حيث أقاموا له سوقاً خاصة في القاهرة، أطلقوا عليها

سوق البخانيين، وهو معمور الجانبين بالحوائط المعدة لبيع الكوفيات والطاقيات التي يلبسها الصبيان والبنات.

أما في العصر العباسي فقد ازدهرت صناعة الكوفيات ازدهاراً كبيراً، وبرزت الكوفة مركزاً متخصصاً لصناعة هذا النوع من اللباس، لدرجة أن البعض يرى أن الكوفية استمدت تسميتها من الكوفة، كما أوردنا في البداية.

وهناك الكثير من النصوص التاريخية، التي توضح ارتداء الرجل العربي لهذا الزي في العصر العباسي، منها النص التالي (عن الحكيم موفق الدين بن صقلاب النصراني وكان عائشاً 585 للهجرة 1189 م على رأسه كوفية وتحفيفة صغيرة) وهناك نص آخر يشير إلى استخدام الكوفية في العصر العباسي يوضحه الصابي بقوله (وحدثني علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان، قال: لما خلع الطائع رحمة الله عليه على عضد الدولة، ولقبه تاج الملكة، حمل إليه في اليوم الثالث قلنسوة وشيء مذهبة وفرجية وشيء وكوفية مثقلة وغلالة قصب ومنديل ديبقى .. الخ) وقد اختلف الكثيرون حول هذا النص فمنهم من يرى أن المقصود بلفظ (كوفية) الوارد غطاء الرأس المستخدم لدى الأعراب، كما يرى الكرملي حيث يجعل الفرجية شيئاً والكوفية آخر) أما الصابي فيرى أن الكوفية لا تعنى لباس الرأس المعروف، بل ذلك الوشيء الذي اشتهرت به مدينة الكوفة، ويرى أن كلمة كوفية تعود على فرجية، وهو الثوب الذي يلبس فوق سائر الثياب.

الكوفية وتعاليم الدين الإسلامي:

لقد حدد الإسلام بتعاليمه الواضحة نوعية اللباس، الذي يرتديه المسلمون في كل مناسبة، سواء في المناسبات الدينية، كما في تأدية شعائر الصلاة أو في تأدية مناسك الحج أو المناسبات الاجتماعية الأخرى. ومن تعاليم الإسلام سواء في القرآن الكريم أو في السنة النبوية الشريفة تحريم البذخ والترف والإسراف في اللباس وتفضيل البساطة والاقتصاد، وقد اتبع الكثير من المسلمين هذه التعاليم، فخلت ملابسهم من الحلي كالذهب والمرجان والفضة، أما الخامات التي حل الإسلام ارتداءها فهي غالباً ماتكون من الكتان والصوف ويوضح ذلك دوزي بقوله عن النويري (وهو يكيل بال مدح لصلاح الدين كان لا يلبس إلا ما يحمل كالكتان والقطن والصوف) أما الحرير فقد كان محظياً على الرجال، حلاً على النساء، حيث قال النبي (ص): من لبس الحرير في الدنيا فلن يلبسه في الآخرة . لهذا كان الوهابيون مثلاً يلبسون الكوفيات المصنوعة من القطن، لأنهم يرون أن الملابس المصنوعة كلياً أو جزئياً من الحرير والصوف محظمة شرعاً، أما أكثر الألوان المفضلة للكوفيات والألبسة بشكل عام في الإسلام فهو اللون الأبيض، فقد قال الرسول (ص) إن الله يحب الثياب البيضاء وإنه خلق الجنة بيضاء . ولهذا ساد اللون الأبيض في

الزي الإسلامي والكوفية خاصة.

شهداء كويتيون

من رؤيا المنام.. إلى رحمة الله في جنانه



بقلم: علي المسعودي

* أمهاط يتوقعن استشهاد أبنائهن

* زوجات شهداء «يرين» المشهد قبل حدوثه

﴿ انتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه على طبعٍ مرتاحٍ، وصدرٍ مشروحٍ، وعزمٍ نشيطٍ، ثم دعا إليه صحبته وأتباعه، فرأوه جميعاً بأرق الأسرار، طلق المحيّاً، واضع البشر والسرور﴾.

ثُرى ما وراء هذه النفس الراضية؟

وما وراء ذلك الوجه التهلل؟

لعلَّ هناك خبراً بهيجاً، أو نبأً عظيماً.

وَمَا اطمأنَّ بِهِمُ الْمَكَانُ، وَامْتَلأَتْ بِهِمْ رَحْبَةُ الْمَسْجِدِ، حَتَّى أَفْضَى إِلَيْهِمْ بِرُؤْيَا ضَاءَتْ لَهَا نُفُوسُهُمْ، وَاهْتَرَّتْ مِنْهَا مُشَاعِرُهُمْ، وَغَرَّتْ خَواطِرُ أَمَالَهُمْ.

لِتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنِينَ مُحَلَّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقْصَرِّيْنَ لَا تَخَافُونَ. (سورة الفتح آية ٢٧).

فَاشْحَذُوا عَزْمَكُمْ لِلصَّفَرِ، وَخُذُوا أَهْبَتَكُمْ لِلرَّحِيلِ، وَلْتَكُنْ غَايَتُكُمُ الْعُمْرَةُ وَالْطَّوَافُ، وَلَا يَفُوتُنَّكُمْ أَنْ تَصْبِحُوا الْبُدُّنُ، وَتَشْعُرُوا الْهَدِي، تَكْرِيمًا لِلْبَيْتِ الْعَتِيقِ.

تَلَكَّ كَانَتْ رُؤْيَا الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفَتْحِ مَكَةَ، وَقَدْ صَدَقَ الرُّؤْيَا، وَصَدَقَ اللَّهُ وَعْدُهُ.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». وقال عليه الصلاة والسلام: «ليس يبقى بعدى من النبوة إلا الرؤيا الصالحة». وقال عليه السلام: «لن يبقى بعدى من النبوة إلا المبشرات، فقالوا وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرَى له، جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

ويعتقد العالم «برجسون» أن الحياة تقاوم النوم وتصارعه، وأن الأحلام هي ماضينا الذي يقاوم النوم.. أو ينتمي في خيالنا بين ليلة وأخرى.

وليرجسون نظرية في الأحلام مستقلة عن نظرية فرويد، التي تعتمد على «نظرية الجنس»، وتعتبر الحلم إشباعاً لهذه الرغبة، وهو يقول: إننا في الحقيقة لا ننام، لأن حواسنا لا تنام، وإنما تنعس فقط وتسترخي، بمعنى أننا نظل نحس، ونظل نرى، ونظل نسمع أثناء النوم، ولكن مرئياتنا وإحساساتنا تأتي إلينا باهتة، مغلفة بالضباب.

فنحن إذا أغمضنا عيوننا وأسدلنا أجنافنا، فإن مسرح الرؤيا لا ينطفئ تماماً من أمامنا، وإنما نظل نرى نقطاً مضيئة ودوائر وخطوطاً وبقعاً مظللة وبقعاً ملوّنة تتحرك، وتتمدد، وتنكمش في مجالنا البصري.

وعلماء العيون يقولون أن هذه النقطة والدوائر والبقع سببها الدورة الدموية في قاع العين وضغط الأجناف على القرنية.

أما «برجسون» فيعتقد أن هذه النقط هي المسحوق الضوئي الذي تنشأ منه الأحلام.. إنها مثل علبة الألوان ومسحوق الطباشير والباستيل الذي يلوّن به الرسام لوحته.

وبالمثل تظل آذاننا مفتوحة أثناء النوم.. وتظل الأصوات تتسلل إلى أعصابنا وتشيرها. وبالمثل يظل جلدنا حساساً، ويظل ينقل إلى أعصابنا كل شكّة، وكل لدغة، وكل لفحة ساخنة، وكل رعشة باردة، وكل إحساس بالخشونة أو النعومة أو الضغط.

أحشاؤنا لا تنام هي الأخرى، وإنما تظل في حركة دائمة طوال الليل. وقد تبع إحساساً بالانتفاخ أو المغص أو الغثيان. وعظامنا كذلك قد تبعث أوجاعاً وألاماً.

معنى هذا أن الجسم لا ينام.. وإنما يظل مثل مدينة مفتوحة تغزوها المشاعر والأحاسيس من كل جانب. وما الأحلام سوى التهافت الذي يحدث حول كل إحساس من هذه الأحاسيس.

ويشهد «برجسون» بالتجارب التي أجراها معهد الأبحاث السيكلولوجية البريطاني عدد من النائمين، وفي إحدى هذه التجارب يلقى الطبيب بشاعر بطاريته على أعين النائمين في العنبر، ثم يوّقه لهم، ويسألهم جميعاً عن الحلم الذي شاهدوه، فيجيب الجميع بإيجابة واحدة: لقد حلموا بأن النار مشتعلة في العنبر، وأن السنّة من اللهب تصعد إلى السقف وتترافق في الهواء.

وفي تجربة أخرى يصلصل الطبيب بالملخص في أذن كل واحد على انفراد، وهو يغط في نومه، فتؤدي هذه الآثار إلى حلم طويل معقد فيه حب وخداعاً ومبارات بالسلاح الأبيض في الغابة.

إن مضمون الأحلام تصفه الذاكرة - كما يذكر العالم والكاتب «مصطفى محمود» في كتابه «الأحلام» - وشكل الأحلام تصنّعه الحواس، تماماً كما يحدث في اليقظة.. الشكل الذي نراه في الواقع، تصفه الحواس، وفكّرتنا عن هذا الشكل تصنّعها الذاكرة.

الذاكرة هي الأرشيف الذي نرجع إليه كل لحظة لنبحث عن الم العلاقات التي تتطلبها الرؤية التي نراها في الواقع، وهذا ما يحدث تلقائياً أثناء النوم. تتسبّق الصور من الذاكرة لتتهافت على الإثارة التي أثارتها الحواس.

و«برجسون» يقول أكثر من هذا.. يقول أنه حتى في اليقظة تستطيع الذاكرة أن تشكّل رؤية وهمية تشبه ما يحدث في الأحلام، فالقارئ أحياناً يمر على الخطأ المطبعي في الصحيفة وفي الكتاب فلا يفطن

إليه، ويقرأ الكلمات كما لو كانت صحيحة.. والسر في هذا أن شكل الكلمات في ذاكرته صحيح، وذاكرته تصور له الإملاء الصحيح أثناء القراءة وتتسد الفجوات المطبعية.

ولكن ما سمعنا ورأينا عبر التجارب والأحداث يذهب إلى أكثر مما ذهب إليه «برجسون».

ألم تسمع مرة عن أم سافر ولدها، وفجأة تسقط الأم مغشياً عليها وهي تردد اسم ولدها، لنعرف فيما بعد أن ابن.. في تلك اللحظة تماماً تعرض لخطر ما؟! ماذا نسمي ذلك؟

هل هو امتداد روحي بين الأم والابن.. هل هو غيبيات لا نعرفها؟ وهل للنوم وأحلامه علاقة في ذلك؟ يقول «كارل. ج. يونج» إن النوم يغلق الباب على الواقع، وفي نفس الوقت يفتح الباب الموصى لعالم الغيب.. عالم الأسرار والغموض وما فوق الواقع.

و«كارل. ج. يونج» لا يعتقد أن الذي يحدث في الأحلام هو صوت العقل الباطن، بل صوت الغيب. إن حدوث الانفصال بين النفس والواقع يحقق اتصالها بعالم الغيب.. عالم ما فوق الواقع.

و«يونج» يختلف عن «فرويد» بشدة.. فبينما يعتقد فرويد أن الحلم عودة إلى الماضي وإلى الطفولة بتخريفها وهذيانها، يعتقد يونج أن الحلم إشارة المستقبل.. وإلهام من الملأ الأعلى.

يقول مصطفى محمود: لا توجد في رأيي نظرية عامة لتفسير الأحلام، وإنما توجد نظريات متعددة، مختلفة بعد الناس الذين يحلمون.

والنظريات الموجودة هي إرشادات ضرورية وهامة على الطريق، وتدريب على التفكير النفسي، مثل تدريب قصاص الأثر، ليستطيع كل واحد بهذا أن يقتضي أثر أفكاره، ومشاكله ويتبعها، ويكتشفها في ملابسها التكيرية كما تتبدى في أحلامه.

الشهداء في أحلام ذويهم

الشهادة أعظم إنجاز يتحقق للإنسان، إذ تكتمل حياته بالموت.

ولهول ما حادث في الكويت أثناء الغزو.. كانت هناك بشائر جسدتها الأحلام التي جاء كثير منها على شكل «رؤى». دلت دلالات واضحة على ما سوف يحدث.

إن رابطاً إلهياً يجمع الأم بابنها، والزوجة بزوجها، والابن بأبيه، رابطٌ يفوق تفسيرات العقل المحدود، ويرتفع إلى أن يصبح سراً من أسرار الخالق جلت قدرته.

وهنا بعض ما حادث.. ليس فيه خيال، وإنما فيه تجاوز لكل التفسيرات.. مع الأخذ في الاعتبار أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام، واكتشافات العلماء التي أوردنها، لخرج بنتائج يقباها المنطق.. وتصدقها الروح التي هي «من أمر ربِّي».

قبل يومين من الغزو العراقي الغاشم للكويت، حلمت زوجة الشهيد «محمد جاسم الرميضية» أن البحر قد هاج، وامتد، واتسع، حتى تحول إلى طوفان أخذ يُغرق البلاد بعنف، ومن بين جموع الناس التي تصارع الموت، رأت زوجها الشهيد يصارع الغرق مع صديقه في الجيش «علي الدشتني». وفي رعب المشهد، لاحظت أن الصديق خرج من غضب الماء، بينما اختفى زوجها في الطوفان.

وفي الأيام الأولى للغزو انضم الشهيد للمقاومة الكويتية، وحملت الزوجة في منامها أن ذهباً ومجوهرات موضوعة تحت سريرها، وقال لها الهاتف: هذه المجوهرات قسمة مناصفة بينك وبين أم زوجك.

بعد أيام استشهد الزوج، وعرفت أن رؤيا الطوفان قد صدقت، وأن تركة الحزن تقاسمتها مع الأم. إن الأحلام تصبح واضحة الملامة والدلائل بعد تتحققها، وقد تكون نذيرًا لما سوف يحدث.

لاحظت الزوجة أن زوجها «خليل خير الله البلوشي» قليل الحضور إلى المنزل، وهذا الحضور المتبع يؤكد أن لديه ما يفعله في الخارج. وقد صدق حدسها، فقد انضم الزوج إلى المقاومة ضد الاحتلال، فأخذ القلق ينهب تفكيرها.

وفي ليلة رأة في ما يرى النائم أنه دخل البيت، وألقى عليها السلام، ثم ودعها وهو يقول: سأذهب ولن أعود مرة ثانية. فسقطت دموعها. ثم استيقظت، تحاول إلغاء الحلم وآثاره. وفي صباح تلك الليلة تماماً جاءها خبر استشهاد الزوج.

هكذا هي الأحلام، قد تكون بشيراً أو نذيرًا، وربما أمراً، كما حدث مع سيدنا إبراهيم عليه السلام، عندما أمره الله بذبح ابنه اسماعيل، فأطاع الوالد واستجاب لأمر الخالق، فكان أقسى اختياراً يواجهه إنسان.. وقد فداء الله بذبح عظيم، بعدما ناداه الهاتف الإلهي «يا إبراهيم قد صدقتك الرؤيا. إنما كذلك نجري المحسنين».

سجادة صلاة

كانت الأحلام المزعجة تتناوب على والدة الشهيد «عبدالرحمن محمد حسن» منذ بدء التوقي في العلاقات بين العراق والكويت، فكانت ترى أثناء نومها دبابات ودوريات شرطة كثيفة الحضور مع صوت رصاص وصرارخ.

وفي أحد أحلامها رأت سجادة الصلاة في المنزل مطوية في ركن هادي. فلعلت بحساسية الأم أنها ست فقد أحداً من أفراد أسرتها.. وكان حلمها صادقاً.

على أثر الوالد

توفي زوجها منذ زمن، ولم يبق لها سوى هذا الولد الرائع، الذي تنظر إليه بإكبار، وتحاف عليه. ولكنها قبيل الغزو وبعد حدوته، بدأت تشعر بخوف واضطراب، وكلما مرت الأيام أصبحت تشعر بضيق في الصدر، وازداد ذلك شيئاً فشيئاً.

وفي نومها رأت زوجها المتوفي مقلباً عليها وهو يغطي وجهه بفترة، ويطلب منها أن تترك منزلها الحالي، وتأخذ معها كل ما فيه لتنقل إلى بيت آخر مهجور وموحش، وعندما رفضت، أجبرها على ذلك. وبعد يومين من هذا الحلم جاءها ما يفزعها، وخرجت من المنزل، لتشاهد ولدها «الحميدي دغليق» معلقاً بحبل في رقبته في بيت مهجور وقد تم وموحش شبيه بالذي رأته في منامها. وقد علمت أن جنود الاحتلال نفذوا به هذه العقوبة بعد أن ضبطوه وهو يوزع المنشورات الدينية على أبناء المنطقة.

صراخ.. وركض

كانت والدة الشهيد «محمد معجون العنزي» غارقة في الحزن، وهي تستعيد أمام إحدى الباحثات في «مكتب الشهيد» تلك الأيام المفزعة.

قالت: إن شعوراً بفقدان ابنها يحلّ عليها شيئاً فشيئاً، وتحول من الواقع إلى الأحلام، عندما رأت في منامها أنها تدخل مستشفى كبيراً، تجتمع فيه حشود من الناس، حتى رأت ابنها «محمد» عاد صغيراً في السن، فأخذت تناديه ليأتي إليها، ولكنه يعاند ولا يستجيب، فأخذت تركض وراءه لتمسكه، ولكنه يفلت من يدها ويركض، ولم تستطع الإمساك به. فاستيقظت مفروعة وهي تنادي «محمد».. حتى أبلغوها أنه استشهد في سبيل الوطن.

الأستان المفقودة

زوجة الشهيد «عبدالله الدارمي» حلمت قبل استشهاد زوجها أن جميع أسنانها قد سقطت، وكان الحلم صادقاً، فقد استشهد الزوج.

ولأن رب العزة قد قال في محكم كتابه عن الشهداء «هم أحياء عن ربهم يرزقون». فقد حلمت الزوجة

بعد الاستشهاد، أن زوجها جاءها يخبرها أنه لم يمت، فهو يعيش معهم ويعرف أحوالهم.

طائر البشري

أما أم الشهيد «فيصل الزياب» فقد حلمت أن طائرين أبيضين كبيرين يحطان فوق يدها، يرفرفان، ثم يطيران معاً. ولم يكن التفسير واضحًا.. ولكن هناك ما جعله مفهوماً، فمع بشائر التحرير الأولى، وفور بدء الحرب البرية، حلمت «مي المويزري» أن زوجها «فيصل الزياب» جاءها وهو يرفع يده، ويقول لها: سوف أطلقك بالثلاث. فرجته ألا يفعل ذلك، ولكنه أصر وقال لها: أنت طالق، طالق، طالق، وتحرمين عليّ من اليوم.

وقد سالت الزوجة إحدى العجائز عن تفسير الحلم، فقالت لها إنه يعني الفراق الأبدي.
وبعد أسبوع من الحلم.. جاء خبر استشهاد الزوج.

أما زوجة الشهيد «منور العجمي» فقد رأت في منامها امرأة كبيرة السن تنام في فراشها، وهي تقول لها: إنني نائمة ومرتاحه، ولكن أنت.. ماذما ستقتل بك الدنيا؟
فأحسست الزوجة أن حياتها مع زوجها سوف تكون قصيرة.. حتى صدق إحساسها وجاءها خبر استشهاد الزوج.

قماش أبيض

والدة الشهيد «أحمد محمود قبازرد» حلمت قبل استشهاد ولدتها بيومين، أن ولدتها جالس في غرفة التعذب ملفوفاً بقماش أبيض. وفي الليلة التالية حلمت بأنها تركض وراءه، وهو يركض عنها مرتدية ثياباً ممزقة.. ولم تستطع اللحاق به.

وفي اليوم الثالث جاءها خبر استشهاد ولدتها، وذهبت إلى مكان استشهاده في الجابرية فرأته مغطى بقطعة قماش أسود.

في البر..

حلمت زوجة الشهيد «علي الخرينج» أنهم ذهبوا في رحلة إلى البر، وبعد انتهاء الرحلة بحثت عن زوجها فلم تجده، فعادوا إلى المنزل بدونه.

وقد كان الحلم نذيرًا بالفقدان.. وهو ما تحقق بعد أن استشهد الزوج برحمه الله.
أما زوجة الشهيد «محمد عبيد الشمري» فرأت في منامها أن حريقاً يلتهم بيتهما، وحلمت في يوم آخر أن مجموعة أشخاص يذبحون زوجها.. وقد وقع على الأرض من شدة التعذيب. وبعد ذلك بأيام استشهد الزوج رحمه الله.

وحوش الغابة

ورأت زوجة الشهيد «مطلق المطيري» في منامها وحوش الغابة تقتسم البيت، فخرج الزوج ليجاهه الوحش، لكنه لم يعد.. وفي يوم الثاني من أغسطس ١٩٩٠ استشهد «مطلق» في مقر عمله.

سدرة المنتهى

قالت أم الشهيد «ابراهيم المها» أن أحلاماً كثيرة انتابتها قبل استشهاد ابنها، منها أنها رأت في منامها سدرة كبيرة تشع نوراً، سقطت منها ورقة خضراء كتب عليها: «إنها سدرة المنتهى عندها جنة المأوى». ورأت في منام آخر أن غطاء الكعبة يطير، وكذلك غطاء رأسها.

أما الزوجة فقد حلمت بزوجها «ابراهيم المها» ينام على فراشه مرتديةً ثوباً ناصعاً البياض، وهو يحدثها ويخبرها أنه سوف يتزوج بأمرأة أخرى، وعليها ألا تغضب لأن لها مكانتها في نفسه. وأنثناء فترة أسر «ابراهيم المها» حلمت الزوجة أيضاً أن زوجها يشتكي من ألم شديد في يده ورأسه. وبعد أن عاد شقيقه الذي كان معه في الأسر أخبرها أن أخيه «ابراهيم» يشتكي من ألم في يده ونزيف في رأسه وبعد سلسلة الأحلام هذه، عرف الجميع أنه سيكون شهيداً لا محالة، وقد صدقت الرؤيا.

في اتجاه القبلة

أما زوجة الشهيد «بدر الشمري» فقد رأت زوجها في منامها، مستلقياً في البر، موجهاً رأسه إلى القبلة، ومغطى بلحاف أبيض بينما وجهه مكشوفاً. وقبل خبر الاستشهاد بيوم، حلمت أم الشهيد أنها تتشاجر مع زوجها «والد الشهيد» حتى أنه يطعنها بسكين، فترتدي عباءتها وتخرج من المنزل، فإذا بكلب يلاحقها ويأكل نصف العباءة. رحم الله شهداء الكويت جميعاً.. وأسكنهم فسيح جناته.

الرؤيا والحلم

عن مالك عن يحيى بن سعيد عن أبي سلمة بن عبد الله أنه قال: سمعت أبا قتادة بن ربيع يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، ولি�تعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله، فقال أبو سلمة إن كنت لأرى الرؤيا هي أثقل علىي من الجبل، فلما سمعت هذا الحديث فما كنت أباليها.

* وعن مالك عن هشام بن عمرو عن أبيه أنه كان يقول في هذه الآية «لهم البشرى في الدنيا وفي الآخرة». هي الرؤيا الصالحة، يراها الرجل أو ثرث لـه.

- عن كتاب الموطأ - الإمام مالك بن أنس ص ٨٢٠

رؤيا صادقة

سألت خديجة رضي الله عنها الرسول صلى الله عليه وسلم عن ورقة بن نوفل، فقالت: إنه كان صدقاً، ومات قبل أن تظهر، فقال: رأيته في المنام، وعليه ثياب بيضاء، ولو كان من أهل النار، لكن عليه لباس غير ذلك.

وسأله - صلى الله عليه وسلم - رجل رأى في المنام كأن رأسه ضرب فتدحرج فاشتد في أثره. فقال عليه السلام: لا تحدث الناس بتلقي الشيطان بك في منامك. [ذكره مسلم في صحيحه].

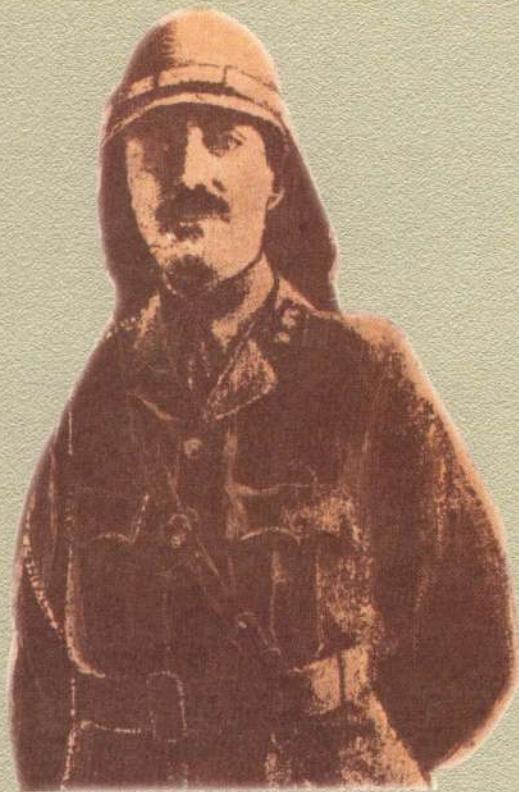
وسألت صلى الله عليه وسلم أم العلاء فقالت: رأيت لعثمان بن مظعون عيناً تجري، يعني بعد موته، فقال: ذاك عمله يجري له.

* المصدر:

فتاوي الرسول صلى الله عليه وسلم للإمام ابن قيم الجوزية. حققه وعلق عليه سليمان سليم

الباب. ص ١٦١

يوسف العظمة... الدم والغار



بقلم : عبدالكريم المقاد

هل كان يدرى حي الشاغور في أقدم عاصمة في التاريخ أنه سيلد بطلًا يوشحه الخلود دنيا وآخرة؟ وهل تراها كانت دمشق على موعد مع أعطر غصن غار، يضاف إلى إكليلها المرصع بالعزّة والفخار؟ وهل حدست سوريا أن نيزكاً سينير اسمها بالشموخ والكرامة على مدى التاريخ في أعني فترات الظلم الذي نسجه حولها الاستعمار؟.

بلى.. إنه البطل العربي السوري الشهيد يوسف العظمة (١٨٨٤ - ١٩٢٠)، الذي سطر بالنور صفحات خالدات، لم يملك المستعمر نفسه أمامها إلا الانحناء طويلاً بخشووع وإعجاب. (أعرف تماماً أنني لا أستطيع، ولن أستطيع إيقاف زحف القوات الفرنسية أو تدميرها، لكن.. لن يكتب التاريخ أبداً أن غازياً، مهما كان شأنه، دخل سوريا من دون مقاومة). هكذا كان رد البطل العظمة على نصائح زملائه الضباط وعمداء العائلات السورية الكبرى، الذين نصحوه بالاستسلام وقبول الشروط الاستعمارية المذلة، التي وردت في إنذار الجنرال الفرنسي (غورو)، لأنه لافتة من مواجهة الآلة العسكرية الفرنسية الضخمة المتأهبة للانقضاض على سوريا. هذا الرد نفسه كان الشرارة التي أضرمت فتيل النخوة، وأججت كواطن الوطنية والكرامة في النفوس فأثرت الآخرة على الدنيا، واندفعت وراء قائدتها مجللة بالغار، لتسطر واحدة من أروع الملحم في التاريخ العربي.

في أواخر الربع الأخير من القرن التاسع عشر ولد البطل يوسف العظمة في حي الشاغور بدمشق لعائلة دمشقية عريقة، عرفت بالتزامها الديني وإيمانها الشديد بالوطنية والعروبة، إضافةً لاهتمام أبنائها بالعلم والتحصيل المعرفي. لذلك، ورغم أن والده قد توفي قبل أن يتم سنته السادسة من العمر، فقد تابع يوسف تعليمه في مدارس دمشق، ثم التحق بالمدارس العسكرية فيها نزولاً عند رغبته.

كان الفتى شعلة متوهجة من الوطنية والعروبة، وحيوية الشباب المتدفقة بالحماس لتقديم كل مامن شأنه رفعه الوطن والمضي به نحو الاستقلال واستعادة الكرامة. لذا فإن ما إن أنهى دراسته في المدرسة العسكرية في دمشق حتى التحق بالمدرسة العسكرية العالمية باسطنبول في تركيا، ليتخرج فيها عام 1903 برتبة ملازم ثان. إنما.. لم ينته طموحه عند هذا الحد، إذ سرعان ما سافر إلى ألمانيا ليحصل منها على شهادة أركان حرب العليا عام 1909، ثم عاد إلى وطنه سوريا كضابط في قواتها المسلحة.

كل من تعرف إليه في تلك الفترة شهد على أنه كان مخلصاً لدينه الإسلامي إلى أبعد الحدود، رغم كل المغريات والمباهج الدنيوية التي أتيحت له، سواء في تركيا أو ألمانيا أو حتى سوريا. إضافةً إلى اعتزازه بعروبيته إلى حدود التعصب، يرفع لواءها أينما حل وارتحل قولهً وفعله. ولاشك أن وعيه وتمثّله لمعاناة شعبه الطويلة أثناء الاحتلال العثماني قد ساهمما في صقل شخصيته ومبادئه الوطنية.

فور عودته عمل العظمة مع فريق من زملائه الضباط الشباب على تأسيس جيش وطني لسوريا، على الرغم من كل المعوقات في ذلك الحين، حيث عقابيل الاحتلال العثماني، الذي أجهض مقدرات البلد، وعصف ببنيته التحتية، وقد تمكّن فعلاً من تأسيس جيش فتى يعتبر النواة الأولى للقوات المسلحة السورية، وتدرجت رتبه علوًّا في هذا الجيش حتى أصبح أول وزير للحربيّة في الحكومة السورية التي شكلها الملك فيصل بعد الثورة العربية الكبرى. ولكن.. هيئات الفرح أن تكتمل ومؤامرات الاستعمار الدنليّة تحاك لابتلاع البلاد العربية المستضعفة والاستيلاء على خيراتها.

وفعلاً.. ما إن تخلّصت البلاد من سطوة الاستعمار العثماني حتى تكشفت مؤامرة اتفاقية (سايكس – بيکو)، والتي جزء الوطن العربي بموجبها، وتم توزيعه بين فرنسا وإنكلترا وإيطاليا بالتواطؤ مع عصبة الأمم، بحجّة أن البلدان العربية دويلات مستضعفّة ومتخلفة، تحتاج إلى من يوجهها ويدبر أمورها، وكانت الوصاية الفرنسية والبريطانية على كل بلدان الوطن العربي، وكان وعد بلفور، الذي تم بموجبه وبمبركة ودعم (الأوصياء) زرع الكيان الصهيوني في فلسطين.

وسرعان ما سُلخت لبنان عن سوريا، وبدأت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو احتلال السواحل اللبنانيّة والزحف إلى الحدود السورية للانقضاض عليها وبلعها، لإنها لم تتصفح لاتفاقية التآمر والتجزيء (سايكس – بيکو).

ولما كانت الاتفاقية تتنصّ آنذاك على تعيين فرنسا منتدبة على سوريا، وعلى إثر التململ والتذمر الشعبي والحكومي من هذه الاتفاقية والتنديد بها، وجه الجنرال غورو إنذاراً شديداً للهجة إلى الحكومة السورية بضرورة الانصياع لقرارات الانتداب، التي أقرّتها عصبة الأمم في ذلك الحين! وبالتالي الاستسلام للشروط المذلة، وإلا ستضطر فرنسا للتطبيق انتدابها بالحديد والنار. هذا الإنذار الذي رفضه

يوسف العظمة جملة وتفصيلاً وأبىت عروبه وكرامته الانصياع له، رغم الامكانيات العسكرية البدائية التي لا تذكر أمام جبروت القوات العسكرية الفرنسية الجهنمية، واجه استنكاراً شعبياً عارماً، تمثل في توافق أبناء الشعب بشكل عفوي للتطوع ومؤازرة القوات العسكرية لصد الغزو الفرنسي. هنا.. قرر العظمة المواجهة ، وهو على أتم العلم بأنه غير قادر على صد جحافل القوات الفرنسية ودحرها.

قبيل تحرك جيوش غورو للانقضاض على سوريا عن طريق الحدود اللبنانيه، وأمام إصرار يوسف العظمة على ضرورة المواجهة ، انهالت النصائح عليه بضرورة الرجوع عن معركة يعرف الداني والقاضي بخسارتها سلفاً، لكنه كان يدرك بصيرته الثاقبة وعروبه الموثبة أن الاستسلام والخنوع مصيرهما مزبلة التاريخ ، بينما تخلد المواقف الوطنية المضمخة بالكبراء والعزة والكرامة في أنسع صفحاته ، عدا الخلود في جنة رب الخليفة ، وهو القائل: (ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياه عند ربهم يرزقون).

وعليه ... فقد ألقى العظمة كلمته الشهيرة، التي جاءت فيها عبارته المؤوجة للنفوس: (لن يسجل التاريخ أبداً أن غازياً مهما كان شأنه دخل سوريا من دون مقاومة) ... هذه العبارة التي جمعت من حوله الأحرار العسكريين والمتطوعين من أفراد الشعب، وعلماء الدين الذين أيقنوا أن الاشتراك في هذه المعركة فريضة جهاد مقدسة.

سار العظمة على رأس جيشه للاقاء جيش غورو في موقعه ميسلون الشهيرة غربي دمشق على الحدود اللبنانية السورية، فكانت معركة خرافية، تصدى فيها الأفراد للدبابات الفرنسية الغازية، وأوقعوا في الجيش الفرنسي خسائر في الأرواح والعتاد، أثارت حنق غورو. لكن... لم تستطع القوات السورية المتواضعة مواصلة المعركة، بعدما استشهد معظم أفرادها، وعلى رأسهم وزير الحرب البطل يوسف العظمة، فدخلت جيوش غورو، ولكن... مروراً على دماء الأبطال الذين سيظلون قناديل مضيئة في صفحات التاريخ.

ولازال تمثال الشهيد يوسف العظمة منتصبًا في ميسلون رمزاً للكبراء والكرامة والصمود، وهو القائد الذي كان بإمكانه أمر قواته بدخول المعركة ، بينما يلوز هو مبتعداً، كما فعل الكثيرون !

شعر: جنة القریني

مساواة المنس



كانت (جمانتنا) تخيط الحب
إن فتقت خيوط نسيجه
إبر الشرايين الملوثة الدماءُ
وترش طيف الحالم أزهاراً
ما ونة الروع ود
وقد غفت في راحيتها
جمرت أحشاء

فِي ذلِكَ الْمَسَاءِ
فِي ذلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي اتَّكَأَتْ هُوَاجْسَةً
عَلَى ظَهَرِ الثَّوَانِي الْلَّاهِثَاتِ
وَرَاءَ أَمْوَاجِ احْتَتَ مَالَاتِ
تَصَارَعَتِ الظُّنُونُ بِبَحْرِهَا الرَّاسِيِّ
عَلَى كَفِ الْرَّجَاءِ

* * *

* * *

كانت جداول الرياح تشرب الليل
من الجداول التي انتشت
سَكَرًا بِشَوْقٍ مُوجِعٍ
لطربة «النصر المشعشع البهاء»

يَا ذَلِكَ الْمَسَاءُ
يَا خَيْرَ الْمَعَانِقَتِ فِيهَا
غَصُونَ أَمْنِيَاتِ الْبَحْرِ وَالصَّحَارَاءِ
وَالنَّسَائِمَ السَّنِيَّةَ الْهَفِيفَ
يَا قَابِنَ الْمَوْسِقِ الرَّفِيفَ

حضرت برد خوفناالمذبوع
في عباءة الحذر
عزفت لحن حلمنا المشدود
في ربابية السهر
شدوت في أنفاسنا بنغمة
حرير إيقاعات ها
من نسج نبض أنهر القلوب:
كويت ياكويت
يا سفيينة من حرفة
بمدينة العظام

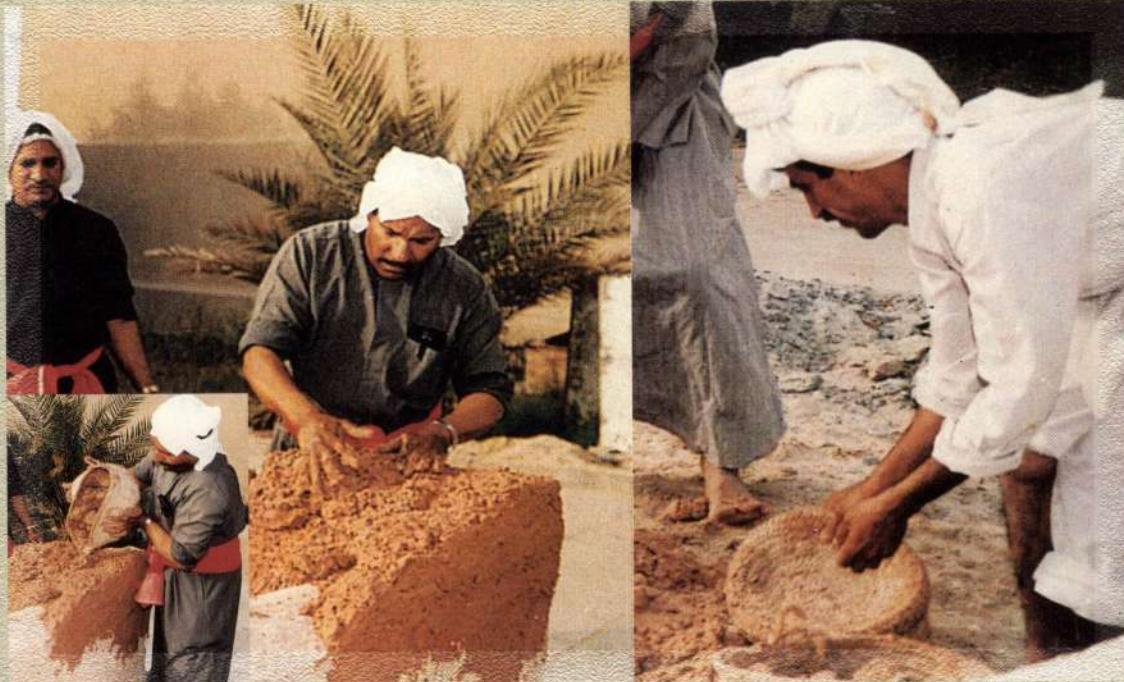
بـالـدـمـ وـعـ
تـهـ فـرـالـشـ قـاءـ
فـيـ حـوـائـطـ الـحـنـينـ
خـرـائـطـ الـلـاحـ الـتـيـ شـبـتـ عـلـىـ

ارتقاء سطحها الوجيه
حسرة مغلولة الأنفين
ومنة لامة من المغارب
جففي قرارها السفر



البناء العريق خالد فهد الرياح لـ (الهوية) :

أين أختفي الحوش... والباب أبو خوحة؟



حوار : فالح الفضلي

ليس خافياً الآثر الذي توقعه البيئة والموقع الجغرافي في ازجاهات ونوعية النشاط البشري، والعمران منه بصفة خاصة. ولأن الكويت تطل على البحر من جهة، وتقع في حضن الصحراء من جهة أخرى، فقد تنوع نشاط أبنائها، وتعددت الحرف فيها، لتجمع بين البحريّة منها والحرف الأساسية العاديه الأخرى، والتي من أهمها (البناء والعمارة).

ارتبطت مهنة (البناء) بالعمaran على اختلاف أشكاله، فهي المهنة الممدة للاستقرار والثبات، وهي المهنة التي تجمع، وتوحد، وتتمظهر في نتائجها طرق التفكير ودرجة التطور الحضاري .. ونمط الحياة.

(الهوية) التقت بأحد (بنائي) الكويت الأوائل، وهو السيد خالد فهد راشد عبداللطيف الرياح، فقلبت معه أوراق دفتر أيامه .. وأوراق دفتر هذه المهنة قديماً.

بدأ السيد خالد حديثه للمجلة قائلاً : حتى وقت قريب اتسمت مساكن الكويتيين بالبساطة نظراً لحدودية المواد المستخدمة في البناء، والتي كانت تقتصر على الطين والأجر (الطاوبق الأصفر) أو الحجر (الصخر).

وقال : كان بعض الناس من ذوي الحالة المادية الجيدة، والذين يعملون بالصيد، يأتون بالصخر من البحر، وينقلونه على ظهور الحمير إلى البيت، أما ذوو الحالة المادية الأقل فكانوا يقومون بتخمير الطين لمدة أسبوع، وهو الأسهل للاستخدام في البناء، إضافة إلى جص الطين و(رقات) توضع فوق

السطح، ثم يُمد الطين فوقها، ليمنع تسرب قطرات المطر إلى داخل المنزل.

وقال: إذا أراد أي شخص بناءً بيتاً أو قصر ماعليه سوى الذهب إلى (الأستاد) (وكان الأستاد المشهورون في ذلك الوقت الوالد فهد الرياح، وابحوه، وبعض البناءين المهرة، حيث يتقن على موعد معين، ويحضر صاحب البيت مواد البناء من صخر وجص وطين، ف يأتي الأستاد حسب الموعد مع العمال، ويبدأ العمل. ويختلف أسلوب البناء باختلاف المراحل تنفيذه، والأساس يكون دائماً من الصخر، ثم يوضع فوقه الطين، وإن كان الرجل ميسوراً، يبني بيته بالكامل من الصخر.

وأضاف: كانت جدران الغرف من الداخل تمسح بالجص لتخفيف حرارة الجو في الصيف، أما أسقف تلك المنازل فكانت تصنع من أغصان الخشب الهندي (جندل)، بعد أن تُطلَى بطلاء أسود، ثم تُمْدَد فوقها ألواح رقيقة من الخشب الجندي (باسجيل)، وبعد ذلك يُصف الحصير، الذي كانوا يجلبونه من العراق (منقور) ثم تُمْدَد فوقه طبقة طينية، وعليها طبقة من الرماد.

لقد تعلم خالد الرياح هذه المهنة من أبيه، الذي أخذها عن جده، حيث كان أبوه وجده (أستادان) في البناء، صبا خبرتهما فيه ببداية حياته، وأخذ منهم الكثير أثناء متابعته لهم. وقال الرياح بأنه عمل مع أبيه وجده حتى أصبح (أستاداً) مثل أبيه وجده. وأضاف البناء العريق - (الهوية) قائلاً: بعدما اشتدى سعدي، وأصبحت أستاداً قمت بتنفيذ كثير من المباني المهمة والمعروفة في الكويت، وأنذكر من هذه المباني قصر كاظمة، ومجمع المعهد الديني القديم ومدرسة القبلة للبنات.

وقد قام الرياح أيضاً ببناء قصر مبارك الحمد في الدعية ومنزل أحمد البحري. وعن الاختلاف بين عمارة الماضي وعمارة الحاضر قال:

لكل زمان عمارته الخاصة به، فالبيوت الآن تختلف عن البيوت القديمة، التي كنا نقوم ببنائها أيام زمان، اختلفت مواد البناء، وتتنوعت، واخترعوا منها ما يقاوم الحرارة والرطوبة والأمطار... حتى المنزل اختلف، فقد اختفى الحوش والباب أبوخوخة بدخول الكهرباء وأجهزة التكييف.

والبساطة التي كانت تسم مساكن الكويت لم تكن بسبب محدودية مواد البناء فقط، بل بسبب الوضع الاقتصادي، فاكتراها كان يتكون من طابق واحد، وهي على الرغم من ذلك كانت تبدو عالية لارتفاع جدرانها، وكل بيت كبير باب يفضي إلى دهليز ضيق مستطيل، يصل مابين الباب الخارجي وساحة البيت (الحوش) غير المسقوف، وهو فناء المنزل، والحوش هو المتنفس الطبيعي لأهل البيت ويستغل في فصل الصيف للنوم أحياناً، وتناول وجبة العشاء فيه، أما في النهار فتزأول النسوة أعمالهن الخاصة فيه مثل غسل (المواعين) وخياطة الملابس وغيرها ذلك من الأعمال المنزلية الأخرى.

وغالباً ما كان يوجد (ليوان) بجانب الحوش، والليوان هو عبارة عن جزء مسقوف بالجندل والباسجيل والبواري، ويكون الليوان مفتوحاً بالكامل مباشرة أمام الحوش، ويعلوه قليلاً، وذلك منعاً لدخول ماء المطر إلى الغرف. ويستفاد من الليوان بمثابة الاستفادة من الحوش، إلا أنه يحتفظ في داخله بنسبة وفيرة من الظل.

وهناك غرف متعددة داخل البيت، وتعرف الغرف بـ (الدور)، وهي بسيطة في محتوياتها وقطع

لكي لا يكون وطننا بئر نفط .. فقط

الأرض .. الهوية



بِقلم: مصطفى سليمان

﴿لَهُمَا هِيَ نَقْطَةٌ ثَابِتَةٌ فِي مَجْرِيِ نَهْرِ الزَّمَانِ، تَعْتَبِرُ الْأَرْضُ / الْوَطَنُ عَنْصِرًا رَاسِخًا مِنْ عَنْصُرِ هُوَيَّةِ الْإِنْسَانِ / الشَّعْبِ﴾.

وإن كانت مختلف عناصر الهوية قد تعرضت للتعديل والازدواج والتغيير بفعل عوامل حضارية مختلفة، فإن الأرض ظلت عنصراً ثابتاً، يحتضن العناصر الأخرى، ويؤشرها إلى مكان / مساحة، تتفاعل عليه، وتزيده قيمة، إلى أن بلور الوعي الإنساني في مرحلة متقدمة مفهوم الأرض / الوطن.

ولا يقدم اليهود، كشتات انتطلق من الخراقة لاحتلال فلسطين سوى نموذج زائف لتطور فكرة الوطن، إنما تلقت هذه المقالة إليهم على اعتبار أننا كعرب و المسلمين أولئك ... ولكننا لا نفعل.

في مرحلة من مراحل نشوء الإنسان وتطوره، وهي مرحلة جمع النبات وقطف الثمار، لم تنشأ لدى الإنسان مفاهيم الأرض، وبالتالي مشاعر الانتماء والهوية... أي الوطن.

كان الوطن شجرة مثمرة، نبتة صالحة للأكل هنا وهناك . وكان الإنسان كجماعات القرود القافزة، دون استقرار فوق الأغصان.

وَمَعَ اكتشاف ماهية الزراعة، وبعد الاستقرار على ضفاف الأنهار، بدأت نواة الحضارات الإنسانية الكبرى تنمو على تلك الضفاف، فالمعادلة هي: أنهار، استقرار، زراعة، انتظار، حضارة، وبالتالي: وطن. في هذه المرحلة بدأت "الهوية" تتشكل، ونمت المشاعر والمفاهيم والأحساس المرتبطة بالأرض. فبعد أن كان وطن الإنسان الباحث عن الغذاء شجرة مثمرة، صار هو شجرة في الأرض، متتجذرة في رحمها، وبدأ يفهم أهميتها، ومعناها كشرط لازم لاستمرار حياته.

ونشأ الصراع حول الأرض من أجل البقاء فوقها. ومع هذا الصراع تبلورت مفاهيم الهوية والوطنية، عبر الأسرة، والعشيرة، والقبيلة، وعرف الإنسان أهمية التضحية في سبيل الأم الكبرى: الأرض. ونشأت الأساطير، والأديان الزراعية، التي تمجد الأرض، وتعبد مظاهرها الطبيعية، وكل ما يرتبط بها في السماء أيضاً من شمس وقمر، ورعد وبرق ومطر.

وعندما أسست الحركة الصهيونية العالمية دولة إسرائيل كانت الأرض ((ها آرتس)) همّاً أيدلوجياً مؤرقاً لمؤسس الحركة ((تيودور هرتزل)), ثم لكتاب الزعماء الإسرائيليّين خاصة ((بن غوريون)) الذي فلسف مفهوم الأرض - الهوية، الأرض - الوطن، بالنسبة لليهودي التائه عبر دهاليز التاريخ، وأزقة ((الغيتو)) المسورة بأسوار الخوف، والمحكمة الإغلاق ببوابات الانغلاق.

كان بن غوريون يقلّقه عدم وجود مفهوم للوطن بالنسبة لليهودي التائه. فاليهودي عبر التاريخ - بشكل عام - مرابٍ، وصّراف، وطنه كيس الصيرفة. وعندما يأتي اليهودي مهاجراً إلى أرض إسرائيل، وهو يحمل وطنه في كيس مخبوء، متّخماً بالذهب، و((الشيك)), فإن هذا يشكّل خطراً على مفهوم الوطن، والوطنية، والولاء والهوية لدى اليهودي المستوطن. وبالتالي لن يكون مواطناً يرتبط بالأرض، ويدافع عنها، بل سيكون مجرد مهاجر فوق ((أرض بلا شعب)) كما ادعى هرتزل عن فلسطين ((لشعب بلا أرض)).

في عام 1960 كتب بن غوريون في مقدمة كتاب "أسياد الصحراء" قائلاً - في معرض الحديث عن صحراء النقب - : ((إن الدولة إذا لم تتغلب على الصحراء، فإن الصحراء ستتغلب عليها)).

وفي كتابه ((سنوات التحدي)) يصف بن غوريون ماتنتظره إسرائيل من صحراء النقب من ثروات معدنية وطبيعية، ثم يتطرق إلى إمكانية الاستفادة من الطاقة الشمسية لتحليل مياه البحر، وري النقب. يقول: هذه المشاريع تظهر وكأنها أحلام، إن إسرائيل يجب أن تكون آخر دولة تخاف من الأحلام، لأن كل ما حصلت عليه هذه الدولة هو نتيجة أحلام. ويلوم بن غوريون العرب، ويذمّهم لأنهم أهملوا صحراء النقب، ويقارنها بما كانت عليه في أيام التوراة ، فالعرب هم الذين ((صحراؤ)) النقب، مع أنها تحتوي على ثروات طائلة.

كان هذا ((النبي المسلح)) يدرك أن الزراعة هي جذر الإنسان، وبالتالي بذرة الوطن والولاء والهوية، لأن الزراعة تعني الأرض ومن فوقها . وعندما ((تنبت)) الأجيال فوق أرضها تصبح مستعدة للدفاع عنها، والموت في سبيلها من أجل استمرار حياة الأجيال القادمة.

أما إذا بقي اليهودي التائه المهاجر يحمل وطنه في جيشه كيساً من الذهب فإنه سيرحل عند أول خطر يفاجئه حاماً وطنه في جيشه، أو عبه، إلى حيث تنتشر المصارف في كل مكان من العالم. فالعالم كله لليهودي مجرد: مصرف.

كان بن غوريون يستاء من المهاجرين اليهود القادمين من أمريكا وأوروبا الغربية، الذين لا يروق لهم سوى الاستيطان في المدن الكبرى: حيفا - يافا - تل أبيب. وينظر موسى دايان في كتابه ((حملة سيناء)) أن بن غوريون كان لا يحب تل أبيب، وكان يدعوها ((نينوى)). وهي تذكر اليهود بالأسر البابلية والعبودية، لهذا كان يشجع إنشاء المزارع التعاونية في الصحاري والأماكن القاحلة، وقام بعملية (نفي ذاتي) إلى صحراء النقب، وأسس مزرعة (سدلي بوكر) مع بعض مریديه، ليعطي القدوة المثل في كيفية الاستيطان، وتربية الأجيال اليهودية، لتعرف معنى الأرض والولاء والهوية.
وهكذا يصبح - وقد أصبح - الصراف مواطناً، شجرة تتजذر في رحم أرض اغتصبها، لا تبرحها حتى الموت.

ونحن في شبه الجزيرة العربية والخليج، علينا أن ننتبه إلى هذه الحقيقة. علينا لا نجعل وطننا بئر نفط، إذا جقت رحلنا، وإذا استبدل بطاقة أخرى نزحنا عنها إلى منتجع آخر، أي نبقى بدؤاً رحلاً.
لذلك يقول الدكتور حسن حنفي، وهو من كبار أساتذة الفلسفة العرب: إن دول الخليج كلها في العلوم السياسية نسميتها ((الدولة البئر)) / راجع مقالة: الكويت في فكر الدكتور حسن حنفي مجلة، البيان، رابطة أدباء الكويت، العدد 295 .

علينا - إلى جانب الذهب الأسود - بالذهب الأخضر: الزراعة. وبالذهب الأبيض: اللؤلؤ. وعلينا بالذهب الأكبر: الإنسان، وكيف نزرعه في الصحراء العربية نخلة متজذرة خالدة.

علينا أن نصوغ إنساناً صياغة جديدة، تضمن نموه النمو السليم المعافي، علينا أن نؤسس هويتنا الحضارية، وجيلنا الحضاري الجديد، وفق استراتيجية واضحة.

فإذا كان الصهاينة من وراء البحار، ومن غياب التوراة، والأساطير والخرافات، أتوا واستعمروا أرضاً ليست لهم، وأصبحت لهم هوية، اعترف العالم كله بها ((ومنهم من ينتظر)), ثم شنوا الحروب للدفاع عن هذا الوطن - الهوية، فما بالنا نحن الذين نشأنا مع ذرات رمال الصحراء منذ آلاف السنين لا نتمسك بكل ذرة من ذراتها، ونطبع بصمتنا، بصمة الانتماء، على كثبانها - كما فعل شهداؤنا الأبرار - لنصبح جديرين بالحياة فوقها ؟

علينا أن نخرج من بئر النفط، نخلة خضراء خالدة مباركة، جذرها في الأرض، وفرعها في السماء.

علم من الكويت

في أعماله الخيرة... وعلى ألسنة الناس

عبدالله بن عبد اللطيف العثمان الذكر للإنسان عمر ثانٍ...



بقلم: أحمد بن محارب الظفيري

إن استمرار جوهران سيرة أجياد الأمة من السلف الصالح على لسان الخلف من الآباء والآحفاد، يترك عظيم الأثر في مسیرتها ووحدة هدفها وتعزيز قيمها، بما يحفظ لها هويتها، ويحيّنها مذاطر نسيان تقاليدها الكريمة.
ونحن لا نزعم بأن بابنا (علم من الكويت) يضي، كاملاً السيرة الذاتية لأبي من أعلام الكويت، لكنه لغة إلى ميزة وعودة إلى قيمة، وتذكرة بجودات.

كلما وقع القارئ على ذكر أو أثر للمحسن المرحوم عبدالله بن عبد اللطيف العثمان تفتقذ إلى ذهنه الصورة المشرقة للأخلاق العربية الكريمة، التي توارثها العرب عبر تاريخهم وأدبياتهم، والتي ما زالت - والحمد لله - مستمرة وباقية إلى يومنا هذا..

إن الباحث المدقق يجد الشيم والقيم العربية السامية واضحة وضوح الشمس عند أبناء الباذية والحاضرة في الجزيرة العربية، أشاد بها الشعراء، وتغنوا بها الركبان، وتحدث بها السمّار في دواوينهم، وتناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل، وكانت إلى عهد قريب هي المؤثر والحاكم لنصرفاتهم ومعاملاتهم فيما بينهم، وهي المكون الأساس والمثالى للشخصية العربية قديماً وحديثاً، يشهد على ذلك واقع الأمة الحالي وتاريخها القديم.

وعلمنا الذي نتكلم عنه هو: عبدالله بن عبداللطيف ابن عثمان (توفي 1965) - يرحمه الله - أحد رجالات الكويت، ناع صيته بالكرم وأعمال الخير، وهو أديب وشاعر، أسس من ماله الخاص عدداً من المساجد في الكويت، أهمها وأكبرها مسجد العثمان في حولي. وبعد وفاته هذا العلم المتميز بالأخلاق الفاضلة والعلم الغانم كافتته الدولة بإطلاق اسمه على أحد الشوارع؛ وهو يستحق الكثير من التخليد والتمجيد ، لأنه استأهله عن جدارة.

وأسرة العثمان الذي ينتمي لها هذا الرجل الكريم ترجع بنسبيها إلى قبيلة (سبيع) القاطنة في وسط نجد وفي المنطقة الشرقية من جزيرة العرب. ولقد أنجبت هذه الأسرة العربية الكريمة الكثير من نواخذة البحر وملوك السفن، يوم كانت هذه السفن هي أساس المال والاقتصاد وواسطة نقل التجار و البضائع، ولقد برع منها ربابنة سفن كثُر، أجادوا صنعة ملاحة البحر وملكوا السفن الشراعية الكبيرة، شأنهم شأن إخوانهم الآخرين من عرب الخليج الذين تسيدوا البحار، فشهد بحقهم وتفوقهم في مهنة البحر الغربيون أصحاب الأساطيل والوكالات البحرية فأطلقوا عليهم اسم (بدو البحر) (BEDOUINS OF THE SEA) لأنهم بالأساس جاؤوا من الصحراء العربية، فقطعوا البنادر (الموانئ) والفرض - جمع الفرضة - الواقعة على سواحل الخليج العربي، فتعلموا مهنة البحر، وأجادوها غاية الإجاده، فأصبح البحر مصدر رزق لهم ول مجتمعاتهم.

وعلمنا الذي نتكلم عنه (عبدالله بن عبداللطيف ابن عثمان العثمان) هو من هؤلاء الرجال الأفذاذ، ولد سنة 1895 وتربى في بيت والده تربية إسلامية، ودخل المدرسة في وقت مبكر، فتعلم القراءة والكتابة والحساب وعلوم الدين، ثم فيما بعد مارس مهنة التدريس ومهنة الغوص على اللؤلؤ والتجارة بواسطة السفن، التي يملكها والده، وبعد ظهور النفط وكسراد تجارة اللؤلؤ التحق بالوظيفة الحكومية، ومارس مهنة تجارة الأراضي والعقارات؛ وعرف عنه أنه من أصحاب الحظ والفال الحسن، فإذا وضع يده على قطعة أرض واشتراها من صاحبها تحولت بمشيئة الله إلى ذهب، حيث يرتفع سعرها، وتزداد قيمتها الشرائية مضاعفة حسب سعر السوق. وكذلك إذا بني العقار، وأصبح جاهزاً للبيع، ازداد سعره وكثير طلابه، وهذه أمور لا دخل له بها، ولكنها من فضل الله، يؤتيها من يشاء، وكان هذا التاجر الكريم من الذين يخافون الله في السر والعلن... إنه من أجود العرب، لم يدخل بماليه ومال أولاده، فجعل لليتيم والفقير وللمحتاج حقاً في ماله عن طيب خاطر، لذلك وجب علينا أن نترحم عليه ونقرن اسمه بالثناء العاطر الذي هو قليل بحقه، فهو علم بارز في زمانه، يذكرنا بشيم العرب وأخلاقهم الفاضلة، التي قرأنها بال تاريخ العربي الإسلامي على امتداد العصور.

من الذكريات حول عبدالله العثمان :

أذكر في السنتين من هذا القرن أن اسم هذا الرجل الفاضل كان يتعدد كثيراً بين عشيش أبناء الbadia في جليب الشيوخ والفروانية والجهراء والأحمدية وداخل الديرة وحتى في الصحراء. ففي ذلك الزمان يوم كانت أحوال الناس المعاشرة بسيطة ومال قليل، كان ابن عثمان يوزع زكاته وصدقاته، فيتبادر القراء والمحاجون وأبناء السبيل من أهل الكويت والقادمين للكويت بهذه الأخبار، فتتووجه مجاميع البشر إلى مكان هذا الرجل الكريم من كل حدب وصوب، ثم ترجع من دكانه ومن بيته، وهي تحمل الروبيات في جيوبها، والكل يدعوه بالخير وحسن الخاتمة.. فكم من بدوي سمعته يقول (الله يجعل آخرة ابن عثمان الجنة). وأنذر أحاديث بعض جماعتنا، الذين كانوا بالشرطة وحرس الأسواق في ذلك الزمان.. كان الواحد منهم يقول بأنه كان موزعاً عند بيته أو محل عبدالله بن عثمان، لينظم البشر القادمين إليه لتسليم الزكوات

والصدقات. وبعض هؤلاء الشرطة أو الحرس يقول: ناداني ابن عثمان وأعطاني بعض المال، فرفضت ذلك قائلاً بأني موظف حكومة، أؤدي واجبي، ولا أستحق الزكاة، ولكنه رحمة الله عليه يرفض عذرني، ويصر على استلامي قائلاً لي: إن معاشك يا ولدي قليل، وأنت صاحب عائلة، وأرجو أن تأخذ مني هذا المبلغ، وعندما أخذه منه يرتاح ويستبشر. وأما في هذا الزمان فإني أقرأ في الجرائد أخباراً مكتوبة عن (الجنة زكاة العثمان) وأنظنها استمراراً باقياً لزكاة ابن عثمان وصدقاته.. تلك التي كان يعطيها بيده أيام زمان، يوم كان حياً على الدنيا - رحمة الله عليه - فكانت نفحاته تبل العروق، وتطفئ الظماء، وتحث على مكارم الأخلاق.

أعماله الخيرة وألسنة الناس تشهد بحقه:

جاء في كتاب (أمارة الزبير بين هجرتين - الجزء الثالث) لمؤلفيه عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزيز عمر العلي في الصفحة 34 مانصه : (مسجد المنتفق: يقع شمال غربي البلدة (بلدة الزبير) في محلة العرب، أسسه الحاج عبدالله العبداللطيف العثمان التاجر الكويتي، وكان يرعاه في الآونة الأخيرةشيخ نجم السعدون شيخ قبائل المنتفق) وذكرا في الهامش: (حدثنا السيد / عبدالعزيز سعود البابطين، يروي عن المرحوم الحاج محمد سليمان العقيل، بأنه قام بجمع تبرعات من الزبير والكويت لبناء هذا الجامع، ولما اتصل بالمرحوم الحاج عبدالله العبداللطيف العثمان، وأخبره بأنه جاء لجمع ماتبقى لبناء هذا الجامع، سأله الحاج عبدالله عن تكلفه فأجابه بأنني عشر ألف دينار، فأعطاه شيئاً بذلك، على أن يرجع ماجمعه، أو يستعمله في مشروع آخر.. لكن المشروع تأخر لأسباب روتينية لست سنوات، تغيرت بعدها الأسعار، فصارت التكلفة بثمانية عشر ألف دينار.. وروجع الحاج العثمان في ذلك فزاد المبلغ.. وفي خلال الإنشاء توفي المحسن رحمة الله سنة 1385 هـ.

ونحن نقول: إن الشيخ نجم بيك بن عبدالله بيك بن فالح باشا السعدون شيخ عربان المنتفق - رحمة الله عليه - كان يتحدث في تلك الفترة أيام بناء المسجد عن المحسن الكبير الحاج عبدالله بن عبداللطيف العثمان حديثاً مفعماً بالحب والتقدير والاحترام لهذا الرجل، فهو يقول: بعد انقلاب تموز 1958 م صودرت أراضينا، فنزلت في مدينة الزبير، وبنيت بيتي فيها، وسكن حول بيتي أعداد كبيرة من جماعتي عرب المنتفق، وكانت المساجد بعيدة عننا، ففكروا ببناء مسجد في محلتنا، ولكن هذا الأمر يتطلب الكثير من المال، فتكلمت مع الأخ الفاضل محمد بن سليمان العقيل وهو من الشخصيات النجدية الكريمة المعروفة في الزبير، بخصوص بناء المسجد فوعدي خيراً؛ وفعلاً باشر الأخ محمد العقيل - رحمة الله عليه - بجمع المال من أهل الزبير ، وبعد مدة من الزمن اتصل بعبد الله العثمان وأخبره بموضوع مسجد المنتفق، وطلب منه المساعدة ، ولكن هذا الرجل الكريم تبرع ببناء المسجد كاملاً على نفقة الخاصة، ورفض أن يشترك معه أحد في هذا المشروع الخيري، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

ويستطرد الشيخ نجم السعدون في حديثه قائلاً: لقد زارني الحاج عبدالله العثمان مع الأخ محمد العقيل عدة مرات، وكنت أعمل له في كل زيارة يزورني فيها وليمة كبيرة، أذبح فيها عدداً من الخراف، وأعزم عليها أعيان أهل الزبير، ويهضرها الكثير من أفراد قبيلتي، هدفي من ذلك إكرام هذا الرجل واستقباله بما يليق بمكانته ، فامتثاله قليل في هذا الزمان. وأخبرني الأخ محمد العقيل بأن عبدالله العثمان بنى مساجد كثيرة في العديد من البلدان العربية والإسلامية، وكان إذا سافر إلى لبنان في الصيف يتقدّم مسجده هناك، ويصرف على إصلاحه وتعميره. وكان اللبنانيون القرييون من محل سكناه يتربدون عليه طلباً للمساعدة، وكان يعطي كل فقير ومحتج يمد يده إليه، فهو لا يفرق بين البشر، ففي كل ذي كبد رطبة أجراً،

هكذا كانت نظرته . ولنسمع ما ي قوله الرجل الفاضل الكريم محمد بن سليمان العقيل هذا العلم النجدي البارز صاحب الأخلاق الراقية الذي لا يمل جليسه ، وهو بالكرم شبيه بصديقه عبدالله العثمان .. يقول عن صديقه عبدالله العثمان : في إحدى المرات سألني أخي وصديقي عبدالله العثمان عن العوائل الفقيرة من أهل الزبیر ، فقلت له : نعم توجد عوائل فقيرة ، ولكنها متغيرة ، ولا تقبل أن تطلب من أحد . فقال لي : يا محمد ، يا أبا قاسم خذ هذا المبلغ من المال ، ووزعه عليها ولا تذكر اسمي ، وكان مصرًا على هذا الأمر ، فأخذت المال منه ، وقسمته على هذه العوائل حسب تعداد أفرادها ، ووضعت حصة كل عائلة في ظرف مغلق ، وسلمت كلاً منها باليد إلى أرباب هذه العوائل .

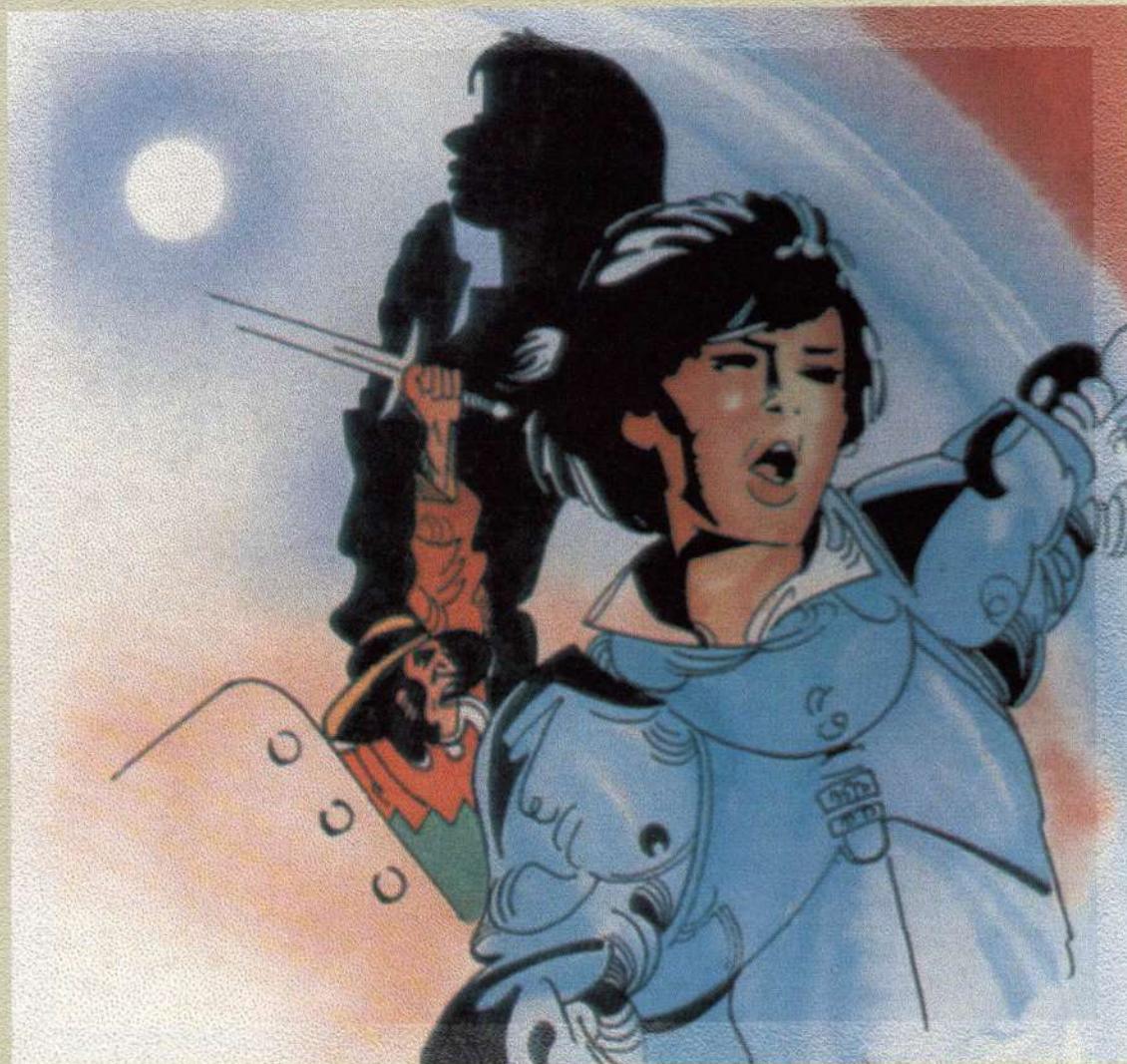
وقد يمأً قال العرب : (الذكر لإنسان عمر ثانٍ) .



من رموز الحرية في العالم

جان دارك ... رمز تحرير فرنسا

لن تمتلكوا أرض وطني أبداً



بقلم: فؤاد حبيب

تعد (جان دارك) البطلة الفرنسية التي تصدت للاحتلال الانكليزي لوطنهما نموذجاً رائعاً وفريداً للبطولة والتضحية، حتى لقد ارتبطت حرية فرنسا إلى يومنا هذا باسمها، ولقوة الرمز الذي مثلته (جان دارك) فقد حاك الخيال الشعبي حول شخصيتها الأساطيرية، وأسبغ عليها صفة ... القداسة !

كانت فرنسا محتلة من قبل الإنكليز، الذين يعيشون بها فساداً وظلماً، وكان أعوان المحتلين الذين عرفوا باسم (البورغونيون) يحاولون إشاعة التسلیم للغزاة من خلال

كيان دولة - مطيبة تابعة للإنكليز. لكن الشعب الفرنسي احتشد في مقاومة عارمة خلف الملك شارل السابع، وقدم من البطولات والتضحيات والشهداء ما سأوف يظل خالداً في سجل تاريخ الحرية.

وجان دارك اسم مشرق في هذا السجل، يلامس القلوب، ويثير الشجاعة، ويمثل رمزاً للوحدة الوطنية.

أطلق عليها اسم (عذراء اللورين)، وأخذت صفة (القديسين)، ولا ربط حياتها بالمعجزات التي حققتها نسجت حولها الأساطير وألفت الروايات والمسرحيات، وكان أبرزها (هنري السادس) لشكسبير و (لا بوسيل) لفولتير و (القديسة جان دارك) لبرناردشو.

دخلت جان دارك عالم السيدين باعتبارها بطلة قومية، وأنتجت مصانع هوليود عنها عدداً من الأفلام، أشهرها ما يقوم به المخرج الأمريكي، رونالد ماكسويل والمقرر أن يعرض في نهاية 1998، والذي أراد من خلاله أن يفك اللغز الذي دار حولها، ويظهر الأسباب التي جعلتها ترتقي إلى مصاف البطولات.

ولدت جان دارك في اليوم السادس من شهر يناير سنة 1412م، وينقل الرواة عن أمها أنها سمعت صوتاً يقول لها في يوم مولد ابنتها: (أنا القديسة كاترين، إن ابنتك التي ستضعينها ستكون قديسة مثلي، إن الله سيوكلي إليها مهمة عظيمة، فأحسني تربيتها، واحرصي على طهارة قلبها، وحثيها دائمًا على مداومة الصلاة).

نشأت جان دارك، في أسرة متواضعة في بلدة (دونزيمي) شمال فرنسا، ولم يتعد تعليمها إقامة الصلوات في الكنيسة، التي كانت تتردد عليها، ومع ذلك عملت على تربية ورعاية الغنم كمورد رزق للأسرة، لكنها وعثت على حالة الأسى والاحتلال التي تعيشها بلادها، وهي في الثانية عشرة من عمرها. ورغم حداثة سنها، علمت الكثير عن مأسى وطنها، خلال تلك الحرب، التي أطلق عليها فيما بعد اسم (حرب المائة عام) فقد كان أهل بلدتها لا يكفون عن سرد الروايات والأحداث والفضائح، التي كانت دائرة بين فرنسا وإنكلترا واحتلال الجنود الإنكليز لمناطق واسعة من بلادها.

وعندما بلغت جان دارك الثالثة عشرة من عمرها أصبحت شديدة الدين والإيمان بالله، ولم تكن تتوقف عن الذهاب إلى الكنيسة في قريتها، لتبتهل إلى الله، وتدعوه لإنقاذ فرنسا من الإنكليز ومن الخونة الذين تحالفوا معهم. وفي كل مرة تعود إلى منزلها المتواضع وتجلس قرب والدتها، تبدأ برواية مشاهداتها بغضب.

وقد مدها إيمانها بالله وبحرية وطنها فرنسا بالقوة لاتخاذ قرار مبكر، وهو الالتحاق بالمقاومة

- إيمانها بالله وبحرية وطنها دفعها إلى مقاومة الاحتلال.
- (خير لكم أن تحقّقوا دماءكم لأنكم لن تمتلكوا أرض فرنسا أبداً).
- اتهموا المحتلون بالهرطقة... وأحرقوا جثتها.
- الثاني من أيار / مايو عيد قومي فرنسي لـ (القديسة) جان دارك.

الشعبية، التي كان الملك شارل السابع قد حشدها.

كانت المهنة العظيمة التي نذرت جان دارك نفسها لها هي الكفاح من أجل تتويج شارل السابع ملكاً على الوطن الفرنسي برمته.

وبالفعل ذهبت جان دارك إلى الملك لمقابلته بالرغم من الصعاب التي واجهتها، وكانت جيوش الإنكليز في ذلك الوقت تتآهب لحصار مدينة (أوريانيز)، وحصل أن نفذ الملك رغبتها بأن تقود فيلقاً، يكون تحت أمرتها، وقبل أن تشن هجومها، أرسلت إلى الإنكليز إنذاراً، جاء فيه: (إني أطلب منكم أن تطحيوا ملك هذا الكون، وهو الله سبحانه وتعالى، لقد اعتديتم على مدن فرنسا، وسرقتم أموالها واعتدتم على النساء والأطفال والشيوخ، والله لا يحب المعتدين، وأعلموا أن فرنسا مملكة يحميها ربها، وأن شارل السابع سيتوج ملكاً رغمكم، وأعلموا أننا سنتنصر عليكم انتصاراً عظيماً، وخير لكم أن تحقنوا دماءكم لأنكم لن تمتلكوا أرض فرنسا أبداً).

استطاعت جان دارك أن تدك حصون الجيش الإنكليزي حول مدينة أوريانيز وتحرير المدينة التي دخلتها عام 1429 م، وهي تمنطي صهوة جوادها، والناس يهتفون بحياتها، ثم تابعت انتصاراتها العسكرية بتحرير مدن (باتي) و(بانفيل). وتحقق لها ما أرادت بأن عملت على تتويج شارل السابع ملكاً شرعياً على كل فرنسا، لكن هذا الانتصار لم يلبث طويلاً، فقد أصيبت جان دارك في إحدى المعارك الممهدة لتحرير باريس عام 1435 م بسهم، فسقطت على الأرض، ولكنها استمرت بقتال الجنود الإنكليز، إلى أن وقعت أسيرة بأيدي المحتلين وأعوانهم من الخونة الفرنسيين، الذين كانوا يعرفون باسم (البورغونيين).

اقتاد الجيش الإنكليزي جان دارك إلى المحكمة بتهمة الهرطقة والكفر، وأمر بإحراق جثتها على مرأى من المواطنين، وعندما اندلعت ألسنة النيران بجسدها، صاح أحد الجنود الإنكليز قائلاً (لقد أحرقنا قديسة).

لكن، وبعد قرابة نصف قرن وفي عام 1920 قررت الحكومة الفرنسية اعتبار يوم الثاني من مايو / أيار عيداً قومياً، تكريماً لجان دارك، بعد أن برأتها كنيسة روما من التهم الظالمة، وأعادت لها صفة القدسية.

تلك هي قصة حياة جان دارك التي لم تتعذر العشرين من عمرها، لكنها استطاعت أن توحد الشعب الفرنسي بقوة الرمز، الذي مثله كفاحها، لإيمانها بالله وبإرادة الشعب، الذي يستطيع إذا مات وحد أن يقاوم، ويقوض الظلم والاحتلال الأجنبي لبلاده.

سوالف بودعیج

((بُوْدِعِيْج ... صَوْتُ الرِّيْحِ المَدُوْيِّ فِي صَوَارِي السُّفُنِ الْكُويْتِيَّةِ ... أَنْيَنِ الْأَذْرَعِ
الْمُنْتَشِبَّثِ بِالْمَجَادِيفِ ... يَرْوِي قَصَّةً أَوْ حَدَثًا يَحْكِي عَنِ الْأَصَالَةِ وَطَيْبِ الْأَفْعَالِ)).

نظام التعليم في ديرة الأمس



بقلم: عبد الرحمن السعيدان

رسوم: عواطف الشطي

عندما يصدر هذا العدد سيكون أبناءنا الطلبة قد بدؤوا عامهم الدراسي الجديد
للتلو، وبهذه المناسبة اخترنا أن يكون هذا الباب من "الهوية" إطلالة على نظام التعليم
القديم في الكويت، قبل إنشاء المدارس الرسمية.

قبل سنة 1912، أي قبل إنشاء المدرسة المباركية وانطلاق التعليم الحديث ، كان "الملا" أو المطوع - وأحياناً المطوعة - هو من يقوم بالتعليم.

كانت المدرسة - والحال هذه - جزءاً من بيت الملا (الحوش أو الليوان أو غرفة منه) وكانت أرضية (المدرسة) تفرش عادة باللداد أو البواري (المنقوش).

ومن مظاهر بدائية التعليم آنذاك أن بعض أقارب الملا مثل إخوانه أو أبناء عمه يساعدونه في تعليم طلاب علم ذلك الزمان، والذي كان مقتصرًا على قراءة وحفظ بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث والاطلاع على بعض أمور الدين وتعلم القراءة والكتابة.

وإن كان أحدُّ من أولئك الذين يقومون بالتعليم ((هاب ريح)) في الحساب ، فقد كان يتجاوز إلى هذا المجال، فيعطي الصبيان دروساً في حساب البيع والشراء والغوص وبيع اللؤلؤ وأصنافه .. وربما مسک الدفتر أيضًا.

فيما بعد تطورت هذه "المدرسة القديمة" إلى تعليم الطلبة الخط والإملاء، وأصبح الدرس بحدود ساعتين أو ثلاث (دوام الصباح) ثم يعود التلاميذ بعد صلاة العصر إلى درس آخر، ينهون به نهارهم. كان الملا ثابتًا لا يتغير ، ولا يتبدل ، إلا إذا مرض .. أو مات ، وفترات الراحة نادرة، مما كان، يشعر المتعلمين بالملل، فيتهربون، أو يتمارضون ...

لم تكن هناك امتحانات شهرية أو سنوية، وحتى ترقيع الطالب من "صف" إلى آخر كان متروكًا لتقدير الملا أو المطوع، أما طرق التأديب، فقد كانت طرق تعذيب، أساسها الضرب "الطق" بالخيزرانة وعلى جميع أنحاء الجسم، مهما كانت الأسباب تافهة، فما بالك بالهرب من "المدرسة"؟

في هذه الحالة كان الطالب يُحبس في غرفة مظلمة موحشة. حتى الذهاب إلى البحر كان عقابه يتم بلا رحمة، وكان الملا يحرص على وضع علامات بالحبر على أرجل طلابه لمنعهم من زيارة البحر ! لكن الطلاب كانوا يتحايلون على تلك العلامات بحمايتها بالشحم أو الودج أثناء السباحة، ويزيلونه بعد خروجهم.

والويل لمن كان والده يتأخّر عن دفع القسط "المشهورة" !

لكن الأدهى من ذلك أن الملا كان يجبر تلاميذه على العمل لديه بالتنظيف مثلاً، وعلى الذهاب إلى السوق لشراء حاجاته، ومن يتأخّر منهم يعاقبه ، ويرسل في المرة اللاحقة صبياً آخر، وإذا شعر بأن التجار غلبه بالسعر ، كان يناله بالعقاب.

لقد كان هذا الوضع يبدو طبيعياً آنذاك، لأن الرجال كانوا يأتون بأولادهم إلى الملا ويقولون له: ((اللحم لك، والعظم لنا)).

اما ما يقتاضاه الملا من كل ولد فقد كان روبيتين أو ثلاث، حسب الوضع الاقتصادي للأهل، كما كان يأخذ من الصبيان ((أنتين)) كل خميس، الأولى يسمونها ((الدخالة)) والثانية يسمونها ((الخميسية))، وفي العيد يعطونه روبية أو نصف روبية و ((حطة)) مساهمة في ((المناقير)) أو البواري التي جلسون عليها، وكان حظ من لم يستطع أهله الدفع مثل حظ الذي لا يجيد القراءة والكتابة والحفظ، حتى وإن كان يجيد ذلك !

من أشهر مطابع الكويت أيام التعليم القديم الملا زكريا وعلى الخيني والملا مرشد السليمان ، الذي كانت ((مدرسته)) من أكثر المدارس اكتظاظاً ، وكان الوحيد الذي يعلم الكبار مبادئ اللغة الإنكليزية.

كان الطالب كلما حفظ ((جزوا)) يعطي الملا روبيتين، ويُمنح الطالب عصر ذلك اليوم عطلة، مما كان يدفع التلاميذ إلى مساعدة بعضهم ببعض على الحفظ.

في أيام رمضان، وكل خميس تقصر الدراسة على الفترة الصباحية ، أما العطلات فهي معروفة: يوم الجمعة من كل أسبوع وأيام العيددين والمولد النبوى والإسراء والمعراج، وفي هذه الأيام يستريح الطلبة من الملا العابس دائمًا (وكأنه يجب أن يكون عابسا دائمًا) ومن تقريره لهم على كل صغيرة وكبيرة، وبعد كل سؤال وطلب ... حتى ولو كان ضروريًا !

عندما كان طالب ما يتم حفظ القرآن "جزو، جزو" ويتأكد الملا من ذلك بالاستماع له، يصبح "خاتماً" ، فيقيم له أهله وأقاربه وأصدقاؤه "حفلة تخرج" ، يلبس فيها دشداشة نظيفة وغترة وعقالاً أسود، أو عقالاً مقصباً بالزري وبشتاً، ويتقلد سيفاً (ذهبياً أو عاديًّا) - وهو زمي ضروري في هذه الحفلة، حتى ولو كان إعارة - ويسيير الموكب ، فيمر على بيوت الحي "الفريج" وبخاصة بيوت الميسورين فيه، فيعطي الخريج روبية أو نصف روبية وأحياناً أكثر (وهذا المال يكون من نصيب الملا طبعاً) وفي كل بيت يتلو واحد من الموكب ((التحمية)) ويردون عليه ((آمين)).

"والتحمية" تختلف من حي إلى حي ...
فهناك مثلا: الحمد لله الذي هدانا.. (آمين)
ل الدين والإسلام اجتبانا.. (آمين)
أو: الحمد لله الذي يحمدا .. (آمين)
حمدأكثيراليس له عددا .. (آمين)
تبارك العزيز الصمد .. (آمين)
لخالق البارئ السرمدا .. (آمين)

أما عن تعليم البنات في ظل التعليم القديم، فإن البنت كانت تؤخذ إلى "المطوعة" في سن الخامسة أو السادسة، ويدفع لها كرسوم أربع آنات أو نصف روبية أو روبية حسب الوضع الاقتصادي للأهل.

ومدرسة المطوعة بالقيظ عريش، له درجة مفروشة بالحصیر، وتحضر الصغيرات إليها معهن مصاحفهن وألواحهن الخشبية السوداء، أما البنات الكبيرات فإن المطوعة هي التي تذهب إليهن في بيوتهم.

ولا يختلف أجر المطوعة عن أجر الملا، فهي تتلقى كل خميس أربع آنات أو آنتين (حسب المستطاع إضافة إلى المشاهرة و "العيديات" في الأعياد والنافلة في النوافل، وتقوم التلميذات بخدمة أنفسهن في "المدرسة" وبأعمال النظافة، مما يعتبر تعليماً لهن على إدارة البيت منذ الصغر .

وكان من الممكن آنذاك أن توجد أكثر من مطوعة في الحي "الفريج" ، واحدة تعلم قراءة القرآن وواحدة لقراءة الكتابة بعامة.

ومن أشهر مطوعات ذلك الزمن المطوعة مريم (أم صالح الحداد)، التي كانت في المرقاب إلى سنة 1953، وكانت محبوبة عند البنات، اللواتي كنّ يغنين لها عند الانصراف:

دامت حيّات
مطوعة مريم
وحنّا بنات
الله يخلي لج صالح

وهناك المطوعة أم الجيماز والمطوعة بدرية العتيجي والمطوعة فاطمة الصالح المطوع، وغيرهن من اللواتي تخرجن على عايشة بنت سيد عمر عاصم، التي اشتهرت بتعليمها الحساب إضافة إلى القرآن والقراءة والكتابة.

وقليلًا ما كانت البنت "تكمل تعليمها" بعد أن تختتم القرآن، فقد كانت "المتابعة" حكراً على الصبيان في تقاليد الماضي، أما نظام الدوام فهو واحد عند المطوعة والمطوع، وكذلك بالنسبة للعطلات، وإن كان نظام العقوبات هنا أقل قسوة.

ومثلاً يقام حفل للصبي "الخريج" يقام حفل للفتاة التي تختتم القرآن، أو تتعلم القراءة والكتابة، رغم أن هذا الأمر كان أقل أهمية بالقياس إلى أن تكون الفتاة "هابة ريج" في شغل البيت.

وأول مدرسة رسمية للبنات تابعة للمعارف كانت في بيت شيخ من عائلة المانع، وهو بيت كبير فيه لواوين فوق وتحت، أما أول مدرسة نظامية للأولاد فقد كانت المدرسة المباركة، وكان مديرها المرحوم / يوسف بن عيسى القناعي، وتلاه عمر عاصم الأزميري، وبعده محمود الشنقطي، وقد كان كل من هؤلاء المدراء مدرسين أيضاً.

ومن مدرسي تلك المدرسة ملاً عثمان العبداللطيف العثمان ومحمد الشايжи ومحمد السماعيل وملا عبد الله ومحمد الوهيب وملاً سالم الحسينان وملاً عبد الرحمن ...

وقد أنشئت هذه المدرسة الرائدة في عهد المغفور له الشيخ / مبارك الصباح الحاكم السابع للكويت ، والذي تولى مقاليد الحكم في الفترة من 1896 حتى 1915.



